١٨٥٥
حديث

وقف محمد بيك بجامعه

كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم تاليف الامام العالم
العلامه المتقن العمده
الفهامه القاضي ابو
الفضل عياض
رحمه الله تعالى
ونفعنا
بعلومه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسما، المختص بالملك
الاعز الاحمى، الذي ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى
الظاهر لا تخيلا ولا وهما، والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما، واسبغ على اوليايه نعما
عما، وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا
وعجما، وازكاهم محتدا ومنما، وارجحهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما، واقواهم يقينا وعزما، واشدهم
بهم رافة ورحما، زكاه روحا وجسما، وحاشاه
عيبا ووصما، واتاه حكمة وحكما، وفتح به اعينا
عميا وقلوبا غلفا، واذانا صما، فامن به وعزره
ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله الشقا
عليه حتما، ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى، وعلى اله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار

الـ

اليقين، ولطف لي ولك بما لطف به لاوليايه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه، واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار
قدرته بما ملا قلوبهم حبرة، وولّه عقولهم في عظمته
حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهد
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون، وبين
اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون، وبالانقطاع
اليه والتوكل عليه يتعززون، لهجين بصادق قوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، فانك كررت
علي السوال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى
عليه السلام وما يجب له من توقير واكرام، وما حكم
من لم يوف واجب ذلك القدر، او قصر في حق منصبه عظيم
الجليل قلامة ظفر، وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا
في ذلك من مقال، وابينه بتنزيل صور وامثال،
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا
وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا، وارقيتني بما كلفتني
مرتقى صعبا، ملا قلبي رعبا، فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول، وتحرير فصول، والكشف عن
غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم او يضاف اليه او يمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة

والكرامة، وخصايص هذه الدرجة العليه، وها هنا
مهامه يحار فيها القطا، وتقصر فيها الخطا ومجاهل
تضل فيها الاحلام، ان لم تهتد بعلم علم، ونظر سديد،
ومداحض تزل بها الاقدام، ان لم تعتمد على توفيق من
الله وتاييد، لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال
والجواب، من نوال وثواب، بتعريف قدره الجسيم،
وخلقه العظيم، وبيان خصايصه التي لم تجتمع
قبل في مخلوق، وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو من ارفع الحقوق، ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا، ولما اخذ الله على
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى
بن اسمعيل حدثنا حماد انبانا علي بن الحكم عن عطا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجمه
الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت
سافرة عن وجه الغرض موديا من ذلك الحق المفترض

اختلستها

اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن
والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل،
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل، ولو اراد
الله تعالى بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا ويذم محله، فليس ثم سوى نضرة
النعيم او عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده، او علم نافع
يفيده او يستفيده، جبر الله صدع قلوبنا، وغفر
عظيم ذنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا،
وتوفر دواعينا لما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى،
ويحظينا بمنه ورحمته، ولما نويت تقريبه،
ودرجت تبويبه، ومهدت تاصيله، وخلصت
تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله، ترجمته
بالشفا بتعريف حقوق المصطفى، وحصرت
فيه الكلام في اربعة اقسام

بالحاء المهملة

القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الاول

في ثنايه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة

فصول

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا
وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
الصلاة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة
ابواب

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب

الباب الرابع

في حكم الصلاة والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول

عليه صح

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما
نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على
ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده
وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن
باليقين ويملا انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل للنبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

والتخلص

الباب الاول

تختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه

عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه سب او نقص من تعريض او نص
وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وضمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب
الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح
في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله لا اله الا هو استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا

قال القاضي الامام
ابو الفضل عياض رضي الله عنه لا يخفى على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم تعظيم الله
تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه

من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها
ما صرح الله تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى
عليه من اخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد
ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة و
البراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصره وراءها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء
بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره
علينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا انا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
بن سورة الحافظ حدثنا اسحق بن منصور حدثنا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما

فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك
مجيء المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفَسكم وقراة الجمهور على الضم قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او
قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا
المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه

على

على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه روف رحيم
ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقوله
تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وانه اجل من
حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين واكثرهم حمدا ولواء الحمد في القيامة
ليتم به كمال الحمد والنصرة ويقوم المقام المحمود الذي
يحمد فيه الاولون والاخرون ويفتح عليه من
المحامد ما لم يعط غيره فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان
اسمه بالغا في مدحه لم يحتج بعده لاكثر بعده لاكثر من
ذكر الرسالة وروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال
الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام
فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن

امره وتنويه صح

فيه كما
وان صح

ذلك

محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم
في صورة البشرية • البسه الله تعالى من نعته
الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وقال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن
اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال عليه الصلاة والسلام حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه الصلاة
والسلام اذا اراد الله بامة رحمة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس
وقيل لجميع الخلق كافة للمؤمن رحمة

7

رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافرين بتاخير العذاب وقال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين
وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى
العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن
جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من
اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد عليه السلام وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير
رضي الله عنهما ان المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله مثل نوره اي مثل نور محمد وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض (الله)
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا

والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب وقال
ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته

عليه

عليه بان شرح صدره قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة بتبليغه للناس ما
نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه وعن قتادة رفع الله
ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
وقال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وعن
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره
معه تعالى ان قرن اسمه باسمه وطاعته بطاعته
فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غيره عليه السلام حدثنا الشيخ
ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال ابو عمر النمري قال حدثنا

ابو محمد بن عبدلون حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة
الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم
ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة

وقدروا

وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من
فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين
روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما
لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل
بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى
مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث
السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد و
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد **وقال** سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم **وقال** الله تعالى والذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرى صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال **وعن** مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق الخ

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثنا والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتبة الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا هلال بن عطا بن يسار رضي الله عنهم

قال

وقف محمد بيك بجاموه

قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي

به

حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في
التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال الله
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الايتين وقد قال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال
السمرقندي ذكر الله منته انه جعل رسوله رحيما
بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في
القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قال الضحاك وقال الله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي
ابان الله فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه
الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم
بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل
ان الله جل جلاله اذا سأل الانبيا هل بلغتم فيقولون
نعم فيقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة

محمد

محمد للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الاية انكم حجة على من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم وعن الحسن ايضا هي فضيلتهم بنبيهم وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة
اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه
مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن
بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة [illegible] هذا الكلام
لكن الله لرحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم

كل

مصيبتهم

اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب
ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع عنه معرفة غاية بساط
القلب **قال** نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا
حرج عليه في الاذن لهم **قال القاضي ابو الفضل**
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه
ان يتادب باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية
والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير
ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وآنس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال الله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال
بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا بعد الزلات التي لا تسقط
الشهادات ولا تذهب المروات في قبول ما يهون به من الخطرات
وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك
اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية
ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثنا عتبه براءته وفي طي تخويفه

دون

تامينه وطمعتهم ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية **قال علي** رضي الله
عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين **فقال الله تعالى**
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله
ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية
فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد

فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصايصه وبر الله به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل
الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر و
التشريف **قال** ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره **قال** ابو الجوزا
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال الله تعالى يس والقران الحكيم الاية
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه
صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما يس

يا

يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو
من اسما الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل
وقيل يا انسان **وعن** ابن الحنفية يس يا محمد **وعن** كعب
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد صح
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيها القسم عطف القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق
رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه
من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من
ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق **قال**
النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال
انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر صح
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت يا محمد حلال وحل
لك ما فعلته فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عنه
هو لا مكة **وقال** الواسطي اي يحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني
المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه

قوله بهذا البلد نحو قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امانا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال
اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي اشارة
ان شا الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم
به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن
غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد وحكى السمرقندي
هذا القول ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من
فضلية قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا
في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم
يوثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل
هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير سورة و
النجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
والنجم قلب محمد اذا هوى انشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله وقال ابن عطا في قوله والفجر وليال عشر الفجر

محمد

محمد لان منه انفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه
تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة اختلف المفسرون
في سبب نزول هذه الاية السورة فقيل كان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه
الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ما اصطفاك الثالث قوله وللاخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا قال سهل اي
ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه
اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام
في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا
والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي

عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن
ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار **الخامس** ما عدّه الله تعالى عليه من نعمه
وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه
له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما آتاه الله او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى
بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم
من التفسير لم يهمله في صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره و
اشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها وهذا خاص له عام لامته **وقال الله تعالى**
والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها القرآن **وعن** جعفر بن محمد رضي الله
عنه انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل هو قلب محمد
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف

لا مثال

دونه

دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى وصله اليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة
الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه
رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة
الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم
فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز **وقال** لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحصرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الآيات الكبرى **قال** القاضي ابو الفضل واشتملت
هذه الآيات على اعلام الله بتزكية جملته عليه وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم
انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة عند
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من
ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي

صلى الله عليه وسلم صح

وجوارحه وزكى قلبه بقوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه صح

قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له **وقال** غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ما ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق **وقال الله تعالى** ن والقلم الايات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلا درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع ولا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله **قال** الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله

عابته

ثم سلاه عن قولهم بما وعده من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان **وقال** الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطي والها كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى ونزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل **اخبرنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم

بعد هذا ح

بن القاسم

بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم عن ابي
جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الاية ولا خفا بما في هذا
كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه
عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين
ثم قال ان نشا ننزل عليهم اية من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزى
برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعالى
بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن

محنته

محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب
نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت قال
ومثله قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى
به في كتابه العزيز **الفصل السابع** فيما اخبر الله تعالى
به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين **قال**
ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكر في هذه الاية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر
له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به
وقيل ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم **قال** علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به
ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد **قال**
الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم قال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال
قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا عليه الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت
له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبيا باسمايهم وخاطبه بالرسالة والنبوة في كتابه
فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وقال السمرقندي

عن

عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة
على محمد صلى الله عليه وسلم ان من شيعته لابرهيم اي على دينه
ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه مكي وقيل المراد نوح عليه
السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله ولولا رجال
مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الله الاية وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودرايه به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا
تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
بقراتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن
الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة قال حدثنا
ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي
قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر

عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحو منه **قوله تعالى** وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من
البدع وقيل من الاختلاف والفتن **قال** بعضهم
الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فاذا اميتت سنته فانتظر
البلا والفتن **وقال الله** تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه **وقد حكى** ابو بكر
بن فورك ان بعض العلما تاول قوله عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي
وملايكته وامر الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة
من الملايكة ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة
وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه والبركة وسنذكر
حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه

يبين لفظ الصلاة صح

قار

قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والها هدايته **قال الله**
تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال الله
وايدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه **قال الله**
ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال الله وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا
وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه
وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف
عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان
وما يكون **قال** بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اي انك مغفور لك **قال** مكي جعل المنة
سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف
وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك
فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له

ونفى عنهم البلاء عليه واجتباه اليه ورفع ذكره وهدايته الى
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها الله في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد فوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
فعد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالمثوبة وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
ومحذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه
وقراه بعضهم تعززوه من العز والاكثر ان
هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا
راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى
الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية
وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد رحمه الله من تمام نعمته

وقف محمد بيك بجامعه

عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج
به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في
الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله
عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت ولكن الله رمى وان كان الاول من باب المجاز وهذا
من باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو
خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت لم يبق منهم
من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد
قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي وعلى مقابلة
اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي
ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره في كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك

سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه الله تعالى
من قصة الاسرى في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته وما شاهد من
العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك
من الناس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله
الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امرهم والاخذ
على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار
وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
بن مالك حسب ما ذكر اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانيك هو
الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد
الوحيد الذي لا خير فيه وقال الله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور
الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع
المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع
المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل

واعر

وتعداد نعم واتيناك نبأ القران العظيم وقيل سميت ام القران
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد
صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمي القران
مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة تعالى وانزلنا اليك
الذكر وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا — الاية
وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال
فهذه من خصايصه وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما
انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف
الاية — وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار
الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى عليه

السلام

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة
وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما
الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه
ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة فاما المكتسبة الاخروية فساير الاخلاق العلية
والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والصمت والتؤدة والوقار والرحمة والزهد و
التواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا و
المروة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها

حسن

وقد يكون من هذه الاخلاق

حسن الخلق كما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من
اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها
كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان
اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت
خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة
منها واثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال وقوة
او علم وحلم او شجاعة وسماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من
اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا
والاسرا والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق و
المعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة
بين الانبيا وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
والرحمة للعالمين واعطا الرضى والسول والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر

ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والثناء عليه
بالملائكة وايتاء الحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية
الامة والدعا الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والبهم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابرآ الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والخير والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** اذ قلت
اكرمك الله لا يخفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلا الناس قدرًا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا **فاعلم نور الله** قلبي وقلبك وضاعف في هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة و

جمالها

جمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات الاثار الصحيحة
والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي
هريرة والبرا بن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة و
ابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابي الطفيل والعدا بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم **كان**
ازهر اللون • أدعج • انجل • أشكل • اهدب الاشفار •
ابلج • ازج • اقنى • افلج • مدور الوجه • واسع الجبين •
كث اللحية • تملأ صدره • سوا البطن والصدر • واسع
الصدر • عظيم المنكبين • ضخم العظام • عبل العضدين
والذراعين والاسافل • رحب الكفين والقدمين • سائل
الاطراف • انور المتجرد • دقيق المسربة • ربعة القد •
ليس بالطويل البائن • ولا بالقصير المتردد • ومع ذلك
فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم • رجل الشعر • اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا
البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم روي كالنور يخرج
من ثناياه احسن الناس عنقا • ليس بمطهم • ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البرا بن عازب
ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة ما رايت شيا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه

واذا ضحك يتلألأ في الجدر **وقال** جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا **وقالت** ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب **وفي حديث**
ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر **وقال**
علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما
جا في وصفه وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
وضمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك
ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد و
كان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم
تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر **وقال**
عليه السلام بني الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن
العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن
انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن**

جابر

جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار **قال** غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار انس رضي الله عنه فعرق فجات
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من
اطيب الطيب **وذكر البخاري** رحمه الله في تاريخه
الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته طيبه صلى الله (بلا)
عليه وسلم **وروى** المزني عن جابر رضي الله عنهما اردفني النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
ينم علي مسكا **وقد حكى** بعض المعتنين باخبار
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم **واسند** محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى (منكر)
شيا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض

تبلع ما يخرج من الأنبيا فلا يرى منه شيا من الأذى وهذا
الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب
الشافعي رضي الله عنه وقد حكاه الإمام أبو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط
ومثله قول أبي بكر رضي الله عنه حين قبّل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال عليه السلام ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة عليه السلام
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك أبدا ولم يأمر
أحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة
التي شربت بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه
في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل

بأم أيمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده
فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره و
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات
ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن أمه آمنة أنها
قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي
الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوصاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي
إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه
كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل وأما وفور
عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه لبه
واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل
الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم
سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر

في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى
تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في
احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطا عنه عليه السلام اني لأراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله
عنها مثله قالت زيادة زادها الله اياها في حجته وفي
بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي
وفي اخرى اني لأبصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته للملائكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش و
الكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه عليه السلام
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها

الى

الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص
الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من
كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال
حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف
ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد
قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن
محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى
بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على
هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار انه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل
وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في
الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كأنما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان

وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل مع سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم و
خص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها
حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل نجد والحجاز ككلامه
مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة
العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر الى كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها و
ترعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل و
الفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال
والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا

مسة

نحد

تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق وما لم تاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن
ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة
لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرايض الله تعالى وكل مسكر حرام ووايل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهورة لما كان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا
النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم
ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
في حديث السعدي فان اليد العليا هي المنطية و
اليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين
ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل
عما شيت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة وقد الف
الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها

علي

عطية

الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم **وقوله** اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله
كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو
الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها
امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضا ونزل
الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا الى ما روته الكافة

عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف فيه انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من
كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره وفي اخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد
قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك قال وما يمنعني
وانما انزل الله تعالى القران بلساني لسان عربي مبين **وقال**
مرة انا اعرب بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي لا يحيط — الذي مدده الوحي صح
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل**
واما شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرم بلده ومنشئه
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف
العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من
اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان

بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي و
ابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير
قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم من خير قرنهم ثم تخير
القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة
بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه واختار منهم بني
ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني
هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى

قبل

قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة
بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابرهيم ولم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله
عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل

واما ما يدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة
ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا على كل عادة وشريعة كالغذا والنوم لم تزل العرب
والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل و
الشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلا الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكا والفطنة ومسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة

وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من قد سلف وخلف مما لا
يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم
به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل
هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما
بارتباط احدهما بالاخر **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ
بقراتي عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال حدثنا
ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا
بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال وحدثنا
معوية بن صالح عن يحيى بن جابر حدثه عن المقداد بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل **قال** سفيان
الثوري بقلة الاكل تملك سهر الليل **وقال** بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتندموا عند الموت
لقلة الزاد **وقد** روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي **وعن** عائشة
رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب فلا يعترض على هذا

وقف محمد بيك بجامعه

بحديث بريرة وقوله عليه السلام الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل
سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا
يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا
يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية **وفي حكمة لقمان**
عليه السلام يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة **وقال** سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا
والاتكا هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس
له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على هذه الصفة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما
كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا **ويقول**
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا
لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينئذ

ميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستقلال ثنيه والطول
واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فيسرع الاقامة
ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والتفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه
شرعا وعادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في
الشرع فسنة مأثورة **وقد قال** ابن عباس رضي الله عنهما
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللتين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم تره
العلما مما يقدح في الزهد **قال** سهل بن عبد الله قد
حببن الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فكيف نزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة رضي الله عنه وقد كان زهاد الصحابة
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح **وحكي** عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله
عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا **فان قلت**
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن
زكريا عليه السلام قد اثنى عليه انه كان حصورا فكيف يثني
الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح **فاعلم**

فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة صح

الله صح

ان

ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصورا ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا يليق هذا بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء **فقد** بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة وقد قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية
من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة
في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدره الله
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم
يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا
غيره **فقال** حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر
من النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوايد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين
لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في

مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبيبين
ونضد بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بينهن بهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من
عدد المحرم ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشر قال انس رضي الله عنه وكنا
نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسايي وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي
الاخرى وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على ماية امراة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان
عليه السلام ماء ماية رجل وكانت له ثلثماية امراة وثلثماية
سرية وحكى النقاش وغيره سبعماية امراة وثلثماية
سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا ماية وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون

نعجة

اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجتبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر
بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى
به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينار ارصده لدين
لعيني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الان استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما يجده فيلبس في
الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر به في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال
وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير
الالة وخدمه ومركوبه ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك

للتفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدة عليها فى الفخر
ومُفرد الى المدح باضرابه عنها وزهده فى فانيها وبذله فى
مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلا
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزا
النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها
قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها فى كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها
كان خلقه القرآن يرضا برضاه ويسخط بسخطه يعنى
التادب باداب والتخلق بمحاسنه والالتزام باوامره
وزواجره **قال** صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق قال انس رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا **وعن** على بن ابى
طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها فى اصل خلقته اول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا برياضة الا بجود الهى وخصوصية
ربانية وهكذا لساير الانبيا ومن طالع سيرهم منذ صباهم

الى

الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة
واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة **قال الله** تعالى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى فى
صباه **وقال** معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل فى قوله مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى
بطن امه وكانت ام يحيى عليها السلام تقول لمريم عليها
السلام انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية
له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزنى على قراة من قراه
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى عليه السلام
ونص على كلامه فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب
وجعلنى نبيا **وقال** ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبى
يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى به
داود عليه السلام **وحكى** الطبرى ان عمره كان حين
اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل **وقال**
المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل

اى هيناه صغيرا قاله مجاهد وغيره **وقال** ابن عطا اصطفاه
قبل ان ابدا خلقه **وقال** بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام
بعث الله اليه ملكا يامره بامر الله تعالى ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القا ابرهيم عليه السلام فى النار ومحنته
الا نموا وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلا اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم عليه السلام بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى
يوسف عليه السلام وهو صبى عندما هم اخوته بالقائه
فى الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
الاية الى غير ذلك من اخبارهم **وقد حكى** اهل السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه على الارض رافعا راسه الى السما **وقال**
فى حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الى الاوثان
وبغض الى الشعر ولم اهم بشى مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم ويترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة
فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على هذه الاخلاق

دون

عن الربيع بنت معوذ بن عفرا اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب تريد طبقا واجر زغب تريد قثا فاعطانى ملأ
كفه حليا وذهبا **وقال** انس كان النبى صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير
وعن ابى هريرة اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسئله
فاستلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نايل
فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة قوة فضيلة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان النبى
صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صح
صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو على الجيانى فيما
كتب الى قال حدثنا القاضى سراج حدثنا ابو محمد الاصيلى
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن ابى اسحق سمع البراء رضى الله عنه وساله رجل افررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا

وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا
تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد ولا
اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى
اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد
رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل
كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد
فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس الى الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد
سبقهم الى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة

عري

٣٥
وقف محمد بيك بجامعه

عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حصين رضي الله عنه ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا اي خلوا سبيله وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنها تطاير الشعر عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه
طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان شاء
الله والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من
فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الاية حدثنا محمد بن عتاب بقراءتي عليه

ابواح
حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو
زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
حدثنا عبدان ح
عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس بن
مالك عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس **وعن** عايشة رضي الله
عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون كذا وكذا
او يقولون كذا وكذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله **وروى** انس انه
الترح
دخل عليه رجل به صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى
او
ينزعها قالت عايشة رضي الله عنها في الصحيح لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا
صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه انه
كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وكان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره **وعن** عايشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل**
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم

مع

مع اصناف الخلق فبحسبنا ما انتشرت به الاخبار الصحيحة **قال**
علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة **حدثنا** ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان
ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة
عن قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب
له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يولفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها

او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن ابي هالة قال
وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يويس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها
وقال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي
تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في
حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال
انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي
راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه

ويحادثهم

يعني كلمه في اذنه

بين

بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد ويكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم
ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام
ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وساله حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم
المدينة ياتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بانيتهم فيها الما فما يوتى بانية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة البارد يريدون به التبرك

فصل واما الشفقة والرحمة والرافة لجميع
الخلق وقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين روف رحيم وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمايه فقال
بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه

حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر اخبرنا وهب انا يونس عن ابن
شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ... وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني
سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه صار احب الخلق
الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم
قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من
ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلته بين
يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم قال فلما
كان الغد او العشي جا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين

ناقتي

ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وانه كان يسمع
بكا الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر
ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروي ابن المنكدر ان
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب

ه ابو قبيس والقيقعان

عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت

تاتينا

تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة ﷺ وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف

ابي

ونعين على نوايبه الحق **فصل واما تواضعه صلى الله**
عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد
الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له
اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول
شافع **حدثنا** ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي
عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسماية حدثنا ابو علي
الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله
بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابن غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انا عبد اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس وفي حديث عمر لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله **وعن** انس ان امراة
كان في عقلها شي جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال
اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى

اقضي

اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها **قال** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب **قال** وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك
ماية بدنة **ولما** فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين
طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله
تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى
ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية قال ذلك ابرهيم وسياتي الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى **وعن عايشة والحسن**
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق **وعن** انس ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث

سي قريظه

شات حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشي احق بشيه ان يحمله **فصل واما عدله**
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان صلى الله
عليه وسلم يسمى قبل النبوة الامين قال ابن اسحق كان
صلى الله عليه وسلم يسمى الامين بما جمع الله فيه من
الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد الامين قد رضينا به وعن الربيع بن نوحكناه صح
خثيم رضي الله عنه كان يتحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السما امين في الارض حدثنا ابو علي

الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية
بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب **وقيل** ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري
وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فقال
ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال
هل صح هرقل ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال قال لا **وقال** النضر بن الحرث لقريش
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب
هو صح وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر لا والله ما بساحر وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده قط يد امراة لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال صلى الله عليه وسلم
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان

انما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس للحوائج قال واللهو صح
ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا
صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله سبحانه
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين
الناس فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم
القيمة من الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا
يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين
ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت
اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس
بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل

ذلك

ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره وصمته
وتؤدته ومروءته وحسن هديه صلى الله عليه وسلم فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه حدثنا ابو العباس
الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الوراق حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي
صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي
مشي صح الحديث الاخر اذا مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض
ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر
بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل

وترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
لاحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة
الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب
الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الشراب
والطعام والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل واما**
زهده في الدنيا فقد تقدم في الاخبار اثناء هذه السير
ما يكفي حسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق ال محمد *ويقول اللهم*
قوتا **حدثنا** سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا

من

من خبز بر حتى مضى لسبيله **وفي رواية** اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي
رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقي الله تعالى **قالت** عايشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا
شاة ولا بعيرا **وفي** حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة **قالت** عايشة ولقد
مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اشبع فيه *فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك صح*
فاحمدك واثني عليك **وفي** حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت **وعن** عايشة رضي الله عنها قالت
ان كنا ال بيت لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والما **وعن** عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه **قال** ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي

المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرققا
ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراشه
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه — نثنيه صح
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
له ذلك فقال ردوه لحالته فان وطاته منعتني الليلة صلاتي
وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه
وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد فكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من
الجوع صيام يومه ولو شا سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها — فلا يمنعه صح
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من
الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي
العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم ماٰبهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا
دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله
عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة

عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه حدثنا ابو القسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان
تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون
الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى
ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك من ذنبك ما تقدم
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي
هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل
مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا

ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت و
الملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران
ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة وعن عائشة قالت
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن
عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل وقال ابن ابي هالة كان النبي
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له
راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة
مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته قال
المعرفة راس مالي • والعقل اصل ديني • والحب اساسي •
والشوق مركبي • وذكر الله انيسي • والثقة كنزي • والحزن
رفيقي • والعلم سلاحي والصبر ردائي • والرضا غنيمتي
والعجز فخري • والزهد حرفتي واليقين قوتي • والصدق
شفيعي • والطاعة حسبي والجهاد خلقي • وقرة عيني في
الصلاة • وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره • وغمي لاجل
امتي • وشوقي الى ربي **فصل اعلم وفقنا الله** و

تمت الشفاء ك
6
وقف محمد بيك نجا معالج

واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله تعالى عليهم
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والتمام
والكمال صح
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله تعالى عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
صح ٢ خلق
البدر ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد
على صورة ابيهم ادم طوله ستون ذراعا في السما وفي
حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل الشعر كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا رجل ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر سبط مثل
السيف وقال انا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في
صفة موسى كاحسن ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد
لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب

وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وقال تعالى في
ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى
ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران الايتين وقال في نوح انه
كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت
حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جلده شي استحياء الحديث وقال تعالى فوهب
لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده وصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة
فقال فبشرناه بغلام حليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الايتين وقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وقال في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه

عليم
بو صح

اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عنه وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اكثرهم ذكر
فيها من خصايصهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثيرة كقوله انما الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي ابن
نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبيا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع
ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحي اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر
في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت
على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع
وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران
فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج
ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه

وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين صح
الله تعالى صح

علا بيده يخبيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب
الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل
خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرَ
ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من
ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر من ح
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه
السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي
يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدموع
مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس

وحكى

وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة و الدعبه ح
صفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا يلتفت الى ما تجده في كتب بعض الجهلة
المؤرخين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من
ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا
من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور في
المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كثير وغيض من
فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن ابن ابي هالة لجمعه ونجي بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله **حدثنا** القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
بقراتي عليه سنة ثمان وخمسماية حدثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراة عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن
جعفر الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن

المجهد حدثنا القاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا
اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال
اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا
جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاه من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت هند بن ابي
هالة قال القاضي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسن بن احمد بن خداذاذ الكرخي الباقلاني قال
واجاز لنا الشيخ ابو الفضل محمد بن الحسن بن خيرون قالا
اخبرنا ابو علي الحسين بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن
شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به
قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي حدثنا اسمعيل بن محمد بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال حدثني علي
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال قال
الحسين بن علي واللفظ بهذا السند سالت خالي هند بن
ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا

وانا

فانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال كان
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسكا سوا البطن والصدر
مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سائن الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الما اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السما جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا

من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم
الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
لا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها يضرب
بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله وجزا
لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو
الحاجتين وذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما

ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

وجزا لاهله صح

اصلحهم

اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب فابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا
يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان
بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا ويملوا لكل حال عنده عتاد ولا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب

جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير
الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث
الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم
الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما
يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول

اذا

اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من
مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء
او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال
كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع الى الناس واما
تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان
لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد
الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا
والآخرة انتهى الوصف **فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله** قوله المشذب اي البائن الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيصة شعر الراس اراد
اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال
في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم الامهق
والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب

الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث
الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل
رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين
الصدر والسرة بادن اي ذو لحم متماسك معتدل
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والظهر اي مستويهما مسيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل
اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس
العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما

الذر

الذراعين وقوله وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري انه روى وسائن الاطراف وقال وسائن
بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليهما وهذا يخالف قوله شثن القدمين سميح ح
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو و
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح اي مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة

اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
في جزء اخر بالعامة وقوله ويدخلون روادا اي
محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على
ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشي
الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن
الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد
نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها
اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت و
يترفدون اي يعينون وقوله لا صخاب الكثير الصياح
وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد في ثنايه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على
يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ولا
يستخفه وفي حديث اخر في وصفه منهوش العقب
اي قليل لحمها وقوله واهدب الاشفار اي طويل
شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته

صلى الله عليه صلاة دائمة وسلم تسليما كثيرا لا خلاف
فيه انه اكرم البشر وسيد ولد ادم اجمع وافضل
الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم
زلفى فاعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا
وقد اقتصرنا منها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني
عشر فصلا

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفا

ورفعة الذكر و
التفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه في الدنيا
والاخرة من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا**
الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حاتم هو ابن
عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا
قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة
واصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث

قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا فذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث
ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن
عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة الاسرا
فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا
فما ركبك اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في
صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من

من ولد ادم ابراهيم واصطفى صح

احدى

الاصلاب

الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت ... الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من
امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي
رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل الاسود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت

جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال
قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت
ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع
ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي
حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني رب العزة
اول من يدخل معي من امتي الجنة سبعون الفا مع كل
الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا

تجوع

تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والغلبة والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى
الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وساير
معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها
ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا
الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا
من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنون وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل
محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما والانبيا صلوا

نخ والمومنين

الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال
ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه
الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك
فتحا مبينا الايتين قالوا فما فضله على الانبيا قال
ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا رحمة كافة
للناس وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وعن خالد بن معدان ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن
اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضا له
قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد
بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا
اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر
ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني
وشقا بطني وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني فاستخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه
علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه قال وفي حديث اخر ثم تناول
احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه

فختم

متن الشفا ٧

وقف محمد بيك بجامعه

فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني بهم
فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها لوزنهم
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لن ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عينك وفي بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملايكته قال في حديث اخر في حديث ابي ذر فما هو
الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى محمد مكي وابو
الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له
الله تعالى من اين تعرف محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله
تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية
اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا

نبه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما
خلقتك وقال كان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
وروى عن شريح بن يونس ان لله ملائكة سياحين
عبادتها على كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع القاضي عن ابي الحمرا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا
الله لا اله الا انا لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على
الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند مكتوب على الورد الاحمر بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه

عجبا لمن يفرح بالغد / نفسه ...

محمد رسول الله

اذا

اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في
سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نموا ورزقوا ورزق
جيرانه وعنه عليه الصلاة والسلام ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر
اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة والروية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى

ومن خصايصه
عليه السلام قصة الاسرا وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله سبحانه الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف

قال م

بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه السلام اذ هو نص القران
وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام
فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي و
غير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم
عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت فقيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة

عيسى

عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة
فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف
عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني
خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك

فسالته التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
كتبت لحسنة لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى جوّد ثابت
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد باصوب منه
وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من
رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل
الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد
روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا كما رواه
الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس

ثم عرج به من هنالك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد
روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم
جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة
وروى قتادة رضي الله عنه الحديث بمثله عن انس بن
مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت
اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه
قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس
رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت

صريف الاقلام

فبدانی بالسلام وفی حدیث ابی هریرة ثم سار حتی اتی بیت
المقدس فنزل فربط فرسه الی الصخرة فصلی مع الملایکة فلما
قضیت الصلاة قالوا یا جبریل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبیین قالوا وقد ارسل الیه قال نعم قالوا
حیاه من اخ وخلیفة فنعم الاخ ونعم الخلیفة ثم لقوا ارواح
الانبیا فاثنوا علی ربهم وذکر کلام کل واحد منهم وهم ابرهیم
وموسی وعیسی وداود وسلیمان ثم ذکر کلام النبی صلی الله
علیه وسلم فقال وان محمدا صلی الله علیه وسلم اثنی علی ربه فقال
کلکم اثنی علی ربه وانی اثنی علی ربی الحمد لله الذی ارسلنی
رحمة للعالمین وکافة للناس بشیرا ونذیرا وانزل علی الفرقان
فیه تبیان کل شی وجعل امتی خیر امة وجعل امتی امة وسطا
وجعل امتی هم الاولون وهم الاخرون وشرح لی صدری
ووضع عنی وزری ورفع لی ذکری وجعلنی فاتحا وخاتما فقال
ابرهیم بهذا فضلکم محمد ثم ذکر قصة انه عرج به الی
السما الدنیا ومن سما الی سما نحو ما تقدم وفی حدیث ابن
مسعود وانتهی بی الی سدرة المنتهی وهی فی السما السادسة
الیها ینتهی ما یعرج به من الارض فیقبض منها والیها ینتهی
ما یهبط من فوقها فیقبض منها قال تعالی اذ یغشی
السدرة ما یغشی قال فراش من ذهب وفی روایة
ابی هریرة من طریق الربیع بن انس فقیل لی هذه سدرة المنتهی
ینتهی الیها کل احد من امتك خلا علی سبیلك وهی السدرة

یخرج من اصلها انهار من ما غیر اسن وانهار من لبن لم
یتغیر طعمه وانهار من خمر لذة للشاربین وانهار من عسل
مصفی وهی شجرة یسیر الراکب فی ظلها مایة عام وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشیها نور وغشیتها الملایکة قال
فهو قوله تعالی اذ یغشی السدرة ما یغشی فقال تعالی له سل
فقال انك اتخذت ابرهیم خلیلا واعطیته ملکا عظیما
وکلمت موسی تکلیما واعطیت داود ملکا عظیما والنت له
الحدید وسخرت له الجبال واعطیت سلیمان ملکا عظیما
وسخرت له الجن والانس والشیاطین والریاح واعطیته
ملکا لا ینبغی لاحد من بعده وعلمت موسی التوراة وعیسی
الانجیل وجعلته یبری الاکمه والابرص واعذته وامه
من الشیطان الرجیم فلم یکن له علیهما سبیل فقال له
ربه تعالی قد اتخذتك حبیبا فهو مکتوب فی التوراة محمد
حبیب الرحمن وارسلتك الی الناس کافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتی یشهدوا انك عبدی ورسولی وجعلتك
اول النبیین خلقا واخرهم بعثا واعطیتك سبعا
من المثانی ولم اعطها نبیا قبلك واعطیتك خواتیم
سورة البقرة من کنز تحت عرشی لم اعطها نبیا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفی الروایة الاخری قال
فاعطی رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلاثا اعطی الصلوات

المنتهی نسخ

الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الايتين
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى ثم قال
علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن
ان يرفع علي احد وقد روي عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري
الطير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت فسمت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت
جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب حلس
السماء ورايت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر و
الياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام
اسكني فوالله ما ركبك احد اكرم على الله عز وجل من محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي
الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان

هذا

هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله
اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا
اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في
بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا من قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم نوح وادم قال
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه فاكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ما في هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوقين لا في حق الخالق
فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب نخ المخلوقون
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار
خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء
كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا
الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال
انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث في قول جبريل عن الملك الذي
من وراءه ان هذا الملك ما رايته قط منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات

ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي
يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او من مبادي حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسالهم عن القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا
اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من
وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح
القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا
الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه **فصل**

**ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه
بروحه او بجسده على ثلاث مقالات** فذهبت
طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه ذهب
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم
وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

وذهب

وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
بالاسرا اليه قال هولا ولو كان الاسرا بجسده
الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا
عن ظهر البراق حتى رجعا **قال القاضي ابو
الفضل** والحق من هذا والصحيح ان شا الله انه

والمدح

انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح
الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وفي حال يقظته استحالة اذ لو
كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس
او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل
بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى ما فيها ما
ذكره قال ابن عباس هي رويا عين راها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه
بينا انا نايم في الحجر اذ جاني جبريل فهمزني بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك

ثلاثا

ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك
الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون فهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه بان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة
فاذا بملك قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس
اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن
ابي هريرة عنه عليه السلام لقد رايتني في الحجر وقريش

تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشيا لم اثبتها فكربت
لذلك كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحو
عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب في حديث الاسرا عنه
عليه السلام انتقاله ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا بشخص اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى
انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم
واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله فيه
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون
وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا
به كان وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن
طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى
وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو في المسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبيا حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارة الى نحو من
هذا قال تغميض عينيه ان لا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا
ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النايم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا
في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة ولانه

نال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد البعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من
غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجته ولا في سن من
يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا
متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل الاسرا كان لخمس
قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك
عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم ترجح
خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت
والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت
فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها

ان

ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لما انكرته
فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد
جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا منام ووحي لا
مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله ما زاغ البصر
وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير
في قوله ما زاغ البصر الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما راته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه تعالى **عز وجل** فاختلف السلف فيها
فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو
الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن
جده قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه قالت لقد
قف شعري مما قلت ثلاث من حدثكم بهن فقد كذب
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة
وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما
راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وعن ابن عباس
انه راه بعينه وروي عن عطا عنه راه بقلبه وعن ابي العالية
راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه
بعينيه وروي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى
بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى
ومحمد فراه مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم كلامه ورويته بين
موسى ومحمد فكلم موسى مرتين وراه محمد بقلبه مرتين وروى
شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك
قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى
عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله ان محمدا راى ربه

وقف محمد بيك بجامعه

وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا
المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة
هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد بن حنبل وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه
وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله
بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه بقلبه وعن ابن عطا في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح
صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال
كل اية اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الروية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
والحق الذي لا امترا فيه ان رويته تعالى في الدنيا جايزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سوال موسى نبي الله عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي
ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل

ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه
الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل
رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت
وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها وكذلك لا حجة
لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن
تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص
الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر
الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر

الى

اليّ في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متعرضة للآفات والفنا فلم تكن لهم قوة على الروية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة
باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الروية
وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في
الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة
ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القوة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الروية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قصة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورويه ما راياه والله
اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الايتين
ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له
واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد

شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل
من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله
دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الاثار نص
بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا
نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما
ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر
محتمل مختلف مشكل فروي نوراني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه حكى نور اني اراه وفي حديثه الاخر
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية
الله والى هذا يرجع قوله نورا انا اراه اي كيف اراه مع
حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر

حجابه

حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته
بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه
اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق

**فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
لله وكلامه معه** لقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الله اوحى الى جبريل وجبريل الى
محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن عباس وابن مسعود وانكره اخرون **وذكر**
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام في
قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب كتكليم موسى او بارسال الملائكة كحال
جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق في تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه

في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في
حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال
في ساير كلمات الاذان مثل ذلك ونجي الكلام في مشكل
هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من
انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه
فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كاين
حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق ذلك كله حتى بلغ
مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق
هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا بما شاء
ورفع بعضهم فوق بعض درجات **فصل واما ما
ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب**
من قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص لاحدهما بالاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل
معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي

قرب

قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من محمد
فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال
دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شا ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقني
جبريل فانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن
انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
ما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن
محمد بن كعب هو محمد دنى من ربه فكان قاب قوسين قال
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عنه الشك والارتياب **قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله** اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله تعالى او الى الله تعالى فليس
بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه

منه ابانة عظيم منزلته وشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس
وبسط واكرام ويتناول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى
سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة
بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين فمن جعل
الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن
نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة
والرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول من قوله من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان الاحسان وتعجيل
المأمول **فصل في ذكر تفضيله في القيامة**
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسن قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن زيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا

اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس وفي لفظ هذا الحديث انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا وانا شفيعهم اذا ايسوا لواء الحمد الكرم بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون **وعن** ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
يومئذ نبي فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
الارض عنه ولا فخر **وعن** ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه
واول شافع واول مشفع **وعن** ابن عباس انا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها
فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة واكثر الناس تبعا
وعن انس انا اول الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذاك يجمع الله الاولين

القبر عنه ح

والآخرة وذكر حديث الشفاعة **وعن** ابي هريرة انه عليه السلام
قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة وفي حديث
آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال
انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى
الناس به **قوله** انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا
وفي القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيها بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان حينيذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك لله
تعالى في الدنيا والاخرة ولكن في الاخرة انقطعت دعوى من يدعيه
لذلك في الدنيا ولذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى **وعن** انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **وعن** عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه

وقال الطول ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة
وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن حبلة وابو بكر
وعمر وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي
وابو هريرة والبرا وجندب وعايشة واسما بنت ابي
بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل**
في تفضيله بالمحبة والخلة جات بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله **اخبرنا** ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد قراة عليها حدثنا ابو الهيثم و
حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر
عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي

حديث اخر ان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي
فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت
حبيب الله **قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه** اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
وقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفا وسمي

الرحمن

ابرهيم

ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له
نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها
ابرهيم لانه قصر حاجته الى ربه وانقطع اليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين الله ذلك بقوله تعالى في كتابه
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد يكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فلا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع
عمن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفايه لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم
تخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا

بالخلة صح

خيلا ولاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء رحمهم الله ارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة اودرجة المحبة فجعلها بعضهم سوا فلايكون
الحبيب الاخليلا ولا الخليل الاحبيبا لكنه خص ابرهيم
بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة
عليه الصلاة والسلام لفاطمة وابنيها واسامة واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب هنا ارفع
من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحبوب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه
ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولاينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن
غير الله وصفا القلب لله والخلاص الحركات لله

كما

كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هنا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله • قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا
• فاذا ما نطقت كنت حديثي • واذا ما سكت كنت الخليلا •
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا
صلى الله عليه وسلم دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية حكى اهل التفسير ان هذه
الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما
على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
عن التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لايحب
الكافرين وقد نقل ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما حسنا في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر
منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل
يصل بواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الى حبيبه
به من قوله فكان قاب قوسين اوادنى وقيل
الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي

اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية والخليل
قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي
بالبشارة قبل السوال والخليل قال حسبي الله والحبيب
قيل له حسبك الله والخليل قال اجعل لي لسان صدق في
الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك واعطي بلا سوال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقام من تفضيل
المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا **فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم**
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني الجياني فيما كتبه الي بخطه حدثنا سراج بن
عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو
زيد وابو محمد قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص
عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه مقاما محمودا **وعن ابي هريرة** سئل

عنها

عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب
بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود **وعن ابن عمر**
رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده **وعن ابن مسعود** عنه عليه السلام انه قال
قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه **وعن** ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما
هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه
الحديث **وعن ابي موسى** عنه صلى الله عليه وسلم خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين **وعن ابي**
هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه **وعن** ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم
دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت

الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم فيفعل وقال
حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا يتكلم
الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
وعده وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من
الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكر على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام
محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من
النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته

يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة كان اهل
العلم يرون المقام المحمود هو مقامه عليه الصلاة والسلام
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة
ايمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه
عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة
عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح
اثر ولا سنده نظر ولو صحت لكان تاويلها غير مستنكر
لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح الاثار
بوده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب
ولا سنة ولا اتفقت على المقالة به امة وفي الطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي
هريرة وغيرهما تخلل حديث بعضهم في بعض قال
عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقول الناس لو استشفعنا
الى ربنا من طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسما كل شي اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه

فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت نوح اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته
التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد
كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي
رواية فانه عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق
فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا

وفي

٧٥

وقف محمد بيك بجامعه

وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على
ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا الان يلهمنيها ء الآن
الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثنا
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي فيقول ادخل من
امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر
في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل ما تقدم الاول وقال

فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى وادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع وسل تعط فاقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي و
جبروتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري قال في الرابعة او الثالثة فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه
الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة
مثله قال فياتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان عن جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم على الصراط يقول اللهم سلم اللهم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجوز يومئذ وعن ابن عباس
عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل

نحو من تولد

الجنة

الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا
ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فاتي فاخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من شجر وحجر فقد اجتمع بين
اختلاف الالفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعة الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم
العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينيذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث اتقن في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما جا في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة

صح
من اختلاف الفاظ

فيمن قال لا اله الا الله وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها مستجابة لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم دعوة مستجابة فيما
شاو يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد
بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي
دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة
مستجابة فيعجل كل نبي دعوته ونحو في رواية ابي زرعة
عن ابي هريرة عن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فيكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال
لامته اشيا من امور الدنيا والدين اعطي بعضها
ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم القيمة
وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله
احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه

ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني
حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا
ابو داود قال حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن
ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال الرب لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا اسير في
الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت
لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله
بن عمر مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماوه
احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه
فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي
وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه و

قال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكره عليه السلام عن ربه
واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن
عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي
رواية لغيره وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا
السمرقندي قال حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي
غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث
ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك

النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا
وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى و
عن ابي هريرة عنه ومن قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من
يونس بن متى وفي حديث الاخر فجاءه رجل فقال يا خير
البرية قال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلما في هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى
توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله
لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو
في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه الثاني** انه صلى الله
عليه وسلم قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض **الوجه الثالث**
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم
او نقص منه لا سيما من جهة يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال الله عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل عند من لا علم عنده حطيطة
بذلك **الوجه الرابع** منع التفضيل في حق النبوة والرسالة

فان الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شي واحد لا تتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف وامّا النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم الرسل
ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم الزبعد البينات
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر وتكون امته ازكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤيا او ما
شا الله من الطاف وتحف ولايته واختصاصه وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق
اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفايه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه
صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا

التميز

وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس بن متى من اجل ما حكى الله عنه
فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار
لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانا ان شا الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما قررناه شبهة المعترض والله اعلم **فصل**
في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو عمر
الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا
محمد بن وضاح حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي خمسة اسما انا **محمد** وانا **احمد** وانا **الماحي**
الذي يمحو الله بي الكفر وانا **الحاشر** الذي يحشر الناس على
قدمي وانا **العاقب** وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد
فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثنايه وطوى
اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من الحمد فهو صلى الله
عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا
فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة

الحمد ويبعثه ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه من المحامد
كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته
في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في
هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر
هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما
احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل
وجوده وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى
قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد
بن احيحة ابن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
ان اول من سمي محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك
احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله

السلمي ص

بي

في الكفر نفسه في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغ ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على
الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات
من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
بمعنى اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وفي
الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على
قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال الله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى
قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب
المتقدمة عند اهل العلم من الامم السالفة والله اعلم
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي
عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا
رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا
المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه وارى صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه
بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب

الانبيا قال داود اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش
عنه صلى الله عليه وسلم لي في القران سبعة اسما محمد واحمد
وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث
ابي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا
نفسه اسما فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبي
التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والراحمة وكل صحيح ان شا
الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين
روف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه الله تعالى رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة

ونبي

ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه صلى الله عليه وسلم انه
قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع وقال القثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم
وقد جات من القابه عليه الصلاة والسلام وسماته في القران
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والروف الرحيم والامين وقدم صدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى دعوى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله
واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين

ومن اسمايه المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال
ثعلب البارقليط يفرق بين الحق والباطل ومن
اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
وحمطايا والخاتم حكاه كعب الاحبار قال
ثعلب الخاتم الذي ختم به الانبيا والخاتم احسن الناس
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التورية احيد روي ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به
وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفا
واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة لم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم
تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما
ولد له ابرهيم جاه جبريل عليه السلام فقال له السلام
عليك يا ابا ابرهيم

فصل في تشريف الله تعالى

له

له بما سماه من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العليا

قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب نميرها
لكن لم يشرح الله الصدر للهداية لاستنباطه ولا انار
الفكر لاستخراج جواهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها عليهم
من اسمايه وهو كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر و
موسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا
عليه الصلاة والسلام بان حلاه منها في كتابه العزيز
وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة واجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمين ولا من تفرغ منها لتاليف فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره
لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى

الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وكذا اشار الى نحو
هذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله ،
وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد ،
ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بهذين الاسمين فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعناه الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه
بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا
النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل هو محمد وقيل القران ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى
الاول والمبين البين امره ورسالته والمبين عن الله ما
بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه ام منور
السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا

منيرا

منيرا سمي بذلك لوضوح نوره وامره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمايه الشهيد ومعناه
العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المتفضل وقيل العفو وفي الحديث المروي
في اسمايه تعالى الكريم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم وقيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم ومعنى
الاسم في حقه صحيحة عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم
ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل
وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله
عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره لاعدائه او لعلو منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القران جبرية
الكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار
ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم

بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله الرحمن فسال به خبيرا
قال القاضي ابو العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله
عليه وسلم والمسول الخبير النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره
بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الله والنبي خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما
اعلمه الله به من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمتعلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى
ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي ان تستنصروا فقد
جاكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق
والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة
او المبدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم

كنت

كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا فقال
انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم
ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم ومن
اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها
والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر
وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو هذا عمر بن الخطاب ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول
من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول
مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم

ومن اسمايه تعالى القوى وذى القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذى قوة
عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه
تعالى الصادق فى الحديث الماثور وورد فى الحديث
ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق
المصدوق ومن اسمايه تعالى الولى والمولى ومعناه
الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم انا ولى كل مومن
وقال الله تعالى النبى اولى بالمومنين وقال
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ومن
اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله بهذا نبيه فى القران والتوراة وامره بالعفو فقال
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
واعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله
عن قوله خذ العفو فقال ان تعفو عمن ظلمك وقال
فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمايه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعا وقال الله
تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط
مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم

وقيل

وقف محمد بيك بجامعه

وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى بقوله وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله
مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدى من
احببت ولكن الله يهدى من يشا وبمعنى الدلالة
ينطلق على غيره ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن فى حقه تعالى المصدق
وعد عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده فى
الدنيا من ظلمه والمومنين فى الاخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاً
وقد قيل ان قوله فى الدعا امين انه اسم من اسما الله
تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم
امين وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى
شعره مهيمنا فى قوله
ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياً تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبى والامام ابو
القاسم القشيرى وقال تعالى يومن بالله ويومن
للمومنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا

بمعنى المؤمن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر
فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبيا في اسمايه عليهم الصلاة والسلام المقدس اي
المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه
بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى بكلمة
منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها
هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحي

عن

عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه
في عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه وعلا
صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به
وان ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن
ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله تعالى
ليس كمثله شي ولله در من قال من العلما العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من
الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بيانا وهي مقصودة
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي
الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على
جوامع من مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف تشبه

فعل فعل الخالق وما لعنه جلب انس او دفع نقص حصل ولا
بجواهر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو
معطل وان قطع بموجود لعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعة
لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور وهمك فالله بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله
تعالى ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله لا يسال
عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية والتشبيه بمنه وكرمه

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى حسب
المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا

صلى الله عليه وسلم ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن
اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول
من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم
له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا
ان نثبت في هذا الكتاب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها
بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعضها وقع في مشاهير كتب
الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل
اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب
مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جيته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن

يحتاج

الباب حمر

لما قدم المدينة

بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث
وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هولا فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان
رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو
ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم
ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا
وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني

على

على هذا النبي الامي لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى
عن شي الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويُغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال
نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والرسالة والوحي وبعده في معجزة
القران وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان
الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم
بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون
واسطة لو شا كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وذكر
بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا او من جنسهم
كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل فان جاز
هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجز مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله صدق
عبدي فاتبعوه واطيعوه وشاهد على صدقه فيما يقول

وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله
تعالى والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبا وهو
الخبر وقد لا تهمز في هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان
الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه
الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل و
يكون عند من لا يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر من الله بالابلاغ الى من
ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم
جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه
الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه و
اختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او
بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانبا وهو
الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قالوا ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا و
قيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة

التي

التي هي بين الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا — نفسها صح
وحجتهم من الاية التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي
ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم ان الرسول
من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه
الجما الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول
الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر عنه ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثماية وثلاثة عشر
اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات
خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد
كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه

قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة
وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا
ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي
القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا اي يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل**

اعلم ان معنى تسمية ما جات به الانبيا معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين
ضرب هو نوع من قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه
فعل الله دل على نبوته كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن
الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب
خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الما من بين الاصابع وانشقاق القمر
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله معجزا
له **اعلم** ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله
عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين
معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما
سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها

وهو

وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا
عنها **قال** اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
وكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل
الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي صلى الله
عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما
جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما
تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كما سنشرحه **قال** بعض ايمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه افضل الصلاة
والسلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها
على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر انه قد جرت على يديه
عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد
قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم

على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته

القسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع

وهو على نوعين نوعٌ مشهور منتشر رواه العدد وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا **قال القاضي ابو الفضل**
وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة
عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق
كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء
سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق في غزوة بواط وعمرة

الحد

الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة الراوي
فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على الباطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال هذه
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد
الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها
الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة
وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا

القاضي ابو بكر والاستاذ وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب
من قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته الاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من
المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير
لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون الخبر كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القرآن في الصلاة للامام والمنفرد واجزاء النية في اول ليلة
من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية لكل ليلة
والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في المحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم ولا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا
عما سواه وعند ذكرنا احاديث هذه المعجزات نزيد
الكلام فيه بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب
الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها

من

من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن
تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه و
بلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا
الشان وفرسان الكلام وقد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة
ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل
سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون و
يقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون
الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن و
يهيجون الزمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد
البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة

الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفائج والمهيع
الناجح لا ينكرون ان الكلام طبع ز ادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا البلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
تقاولوا في القل والكثير وتساجلوا في النظم والنثر فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في الشعر السجع ارتجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل

لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى
اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال
له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما
شاو بعيد ولم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم
ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم
واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في
كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافترا
وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو
نشا لقلنا مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما
فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم
والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين

وبينهما شاو بعيد

من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع
بما تومر فسجد فقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نايما في المسجد فاذا هو قايم على
راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من
اسارى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع
فيها ما انزل الله فيه على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة
وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفايزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او تعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين و
خبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين فكون
القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة

وكونه

وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارجا خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعترافهم
باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في
القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي تضعف
في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية
لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده و
تناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد

كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتتاصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا تنوز للنفوس من ترديدها ولا اعادة استعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه

العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت مقاطع اية
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له
ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم
وتولهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس
كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه
القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقوله
شيئا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا كاهن قال والله ما هو بكاهن
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه

باطل

95
وقف محمد بيك بجامعه

باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في
الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله
لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا
فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض
اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة
وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقولون
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقرا الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع من الاعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ايمة التحقيق وذهب بعض المقتدى بهم الى ان

الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك
بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ماقدمنا
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعًا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ايمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة على اقدار الخلق عليها
كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن
هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه
ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ من
التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم
بشي ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الهوان والصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف وابايه الضيم بحيث لا يوثرون

ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو
كانت من قدرهم فالشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح
وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة لجميع الانام وما منهم الا من
جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفا ظهوره واطفا
نوره فما جلوا في ذلك خبية من نبات شفاههم ولا
اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذا نوعان من اعجازه **فصل الوجه
الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد** وعلى
الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شا الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وقوله اذا جا نصر الله والفتح الاية فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الاسلام افواجًا فما مات صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف الله المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما

قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك كان لا يكاد يعد
من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسماية
عام فما قدروا على اطفاء شى من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل
رسوله بالهدى الاية وقوله تعالى لن يضروكم
الا اذى الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم وحلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد
قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم و
تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين الذين الاية ولما
نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله

كفاه

كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة **فصل الوجه الرابع**
ما انبا الله به من اخبار القرون السالفة والامم
البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم
ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتى به
على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا
يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم
يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسالونه عن هذا فينزل عليه فى القران
ما يتلو عليهم منهم ذكرا كقصص الانبيا مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذى القرنين ولقمان وابنه وما فى التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلما
بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقى معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه

عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سوالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيايهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل على
نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراه
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزلت فيها
القران فاجابهم وعرفهم مما اوحي اليه من ذلك انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابن اخطب وغيرهم ومن باهت في
ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف عورته
فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي
على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر
خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

الا

الايتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه منه غير
هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال
ابن اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم
لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه و
جزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي رحمه الله
تعالى من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم
امر الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء
الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانما

لا عن نوبة ما بني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما قال
كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن
فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل ومنها**
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله
وانافة خطره وهو على المكذبين به اعظم حتى انهم كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فبكى فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن
به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال

سمعت

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي **وعن** عتبة بن ربيعة انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عنه وفي رواية
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله
قط فما دريت ما اقول وقد حكي عن غير واحد ممن
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها
عن ذلك وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه و
شرع فيه فمر بصبي يقرأ قوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحى ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
من افصح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم الغزال بليغ
الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة

الاخلاص لم يجد على مثلها ولم ينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

فصل

ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية

لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله له بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم خمسماية وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرا منها ان قارئه لا يمجه بل الاكباب على قراءته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة ولا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة

مبلغه

مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا

في الكتاب من شيء وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال
عليه السلام ان الله انزل هذا القران امرا وناهيا وزاجرا
وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا
تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم و
حبل الله المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ويحكى عن ابن
مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح
بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية

تجمع

تجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب
قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه اذا احتج بنظم القران
وحسن وضعه وايجازه وبلاغته في اثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في
الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه
اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلمه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر وساير الامم لا تحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف الجملة على مرور السنين عليهم والقران متيسر
حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى
غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على
امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل

رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد
هولا مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم من ذكر ثم اخذ في ذكر داود
وقصص الانبيا عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه انه ذكر في اعجاز القران الى
وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا نحب ان نعده فنا منفردا في اعجازه الا في باب
تفصيل فنون البلاغة وكثير مما قدمنا ذكره عنهم نعد
في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران
وعجايبه التي لا تنقضي والله الموفق **فصل**
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا
اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه

اخبرنا

اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا القاضي
سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا المروزي
قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا
مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه الاسود وقال حتى
رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوهم
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك رحمهما الله مثله وقال نحوه فقال ابو جهل
خذله الله هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا
راوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة رضي الله عنهما فهولاء اربعة عن عبد الله وقد
رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس

وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي
الله عنهم فقال علي رضي الله عنه من رواية ابي حذيفة
الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن
انس قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حرا بينهما رواه عن
انس قتادة رضي الله عنهما وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما مجاهد
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران
الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول فانه لو كان
هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم ولم
ينقل عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع
على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحابة
او جبال ولهذا تجد الكسوفات في بعض البلاد دون

بعض

بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها
لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس الهدو بالليل
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد
يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون كسوف القمر كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما تحدث الثقاة بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في
الاحيان بالليل في السما ولا علم عند احد منها واخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس رضي الله
عنها من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت
يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقاة
وحكى الطحاوي رحمه الله ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن يكون سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسما رضي الله عنها لانه من علامات النبوة وروى يونس

بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير
قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار فلم تجيء فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا
ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عمر بن الفخار
قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى بن مالك عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا
منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ
الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن
انس قتادة فقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر

نار

قال كم كنتم قال زهاء ثلثماية وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس رضي الله
عنهم وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن
ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما
ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا
في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت
كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية
وروى مثله عن جابر رضي الله عنه وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء
شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري

ما معو فقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين
يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق أصابعه ثم قال رب الجفنة وفرق أصابعه وصب
جابر رضي الله عنه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من
بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي
أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل له ما معنا يا رسول الله
ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها
وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم
يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
رضي الله عنه ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء
إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا
ممن لا يسكت على باطل وهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا
من المعجزات تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته
فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك

وانهم

وقف محمد بيك بجا

وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت
بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة
وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال
سلمة فإما دعا وإما بصق فجاشت فارووا أنفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة
وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض أسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا
كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها منه وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر

حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة في كتاب مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانها سيكون
لها نبأ وذكر نحو **ومن ذلك** حديث عمران بن حصين
رضي الله عنه حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه و
اعلمهم انهم يجدون امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد
الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران بن حصين وتخيل
الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد
حتى ملوا ثوبها وقال اذهبي فلم ناخذ من مائك شيئا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله **وعن** سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء فافرغها في قدح
فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما
اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز

العسكر

العسكر **وعن** عمرو بن شعيب رضي الله عنه ان ابا
طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة
بدعاء الاستسقا وما جانسه **فصل ومن
معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه** حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا العذري
قال حدثنا الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن
سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا سلمة بن
شبيب قال حدثنا الحسن بن اعين قال حدثنا معقل عن
ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وسق شعير فما زال ياكل منه
وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم **ومن ذلك** حديث
ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس رضي
الله عنه تحت يده او ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضي الله عنه في اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر واقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا

وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك فيه رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في
البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه
عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في
الاناء وفي حديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوا فقال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما
خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث

عبد

عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما
بقي في الجيش وعاء الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل
اولا واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو
له اهل الصفة رضي الله عنهم فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه
وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا
فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي

التور نحو مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا
زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي
ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا
لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى
معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة
ثم له عليه الصلاة والسلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها
رضي الله عنها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلت
منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير رضي الله عنه
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه
قال اربعمائة راكب من مزينة **ومن ذلك** حديث
جابر رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته وقد كان
بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في
ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امر بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها

ودعا فاوفى منه جابر رضي الله عنه غرماء ابيه وفضل مثل
ما يجدون في كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال
وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة
رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر
في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ
ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
منه على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى ان قتل عثمان
رضي الله عنه فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة
ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل
الصفة رضي الله عنهم قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم
وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم لي ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى يروى

جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فما
زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة و
كان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما
وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا
ذكر خبره الدولابي ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم
ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال
كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم
حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دعه وادع فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي

صل

صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذه الفصول الثلاثة بضعة
عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع
مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكر

فصل في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا احمد بن محمد بن
غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن مهندس عن ابي القسم البغوي قال
حدثنا احمد بن عمران الاخنسي قال حدثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي قال فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا

فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال
له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فائذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح
في حديث جابر بن عبد الله الطويل فذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا الشجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما
فاخذ بغصن من اغصانها قال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما
قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا

والشجرتان

والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنه نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من
نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين
فانضما وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة رضي الله عنه
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة
استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا ومن يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم
رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وقد ذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن
ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من
وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

اراك

نحو

نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من
كذبني بعد فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراه ركانة مثل هذه الاية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وساله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله
اليه ان ايت وادي كذا فان فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب قد علمت
ان لا مخافة علي ونحوه عن عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني اية لا
ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم
قال فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع الى مكانه واخرجه
الترمذي وهذا حديث صحيح فصل في حنين
الجذع ويعضد هذه الاحاديث حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر اخرجه
اهل الصحيح ورواه بضعة عشر من الصحابة منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري

وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذي حديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى
ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر
بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب رضي الله عنه حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس رضي الله عنه وفي بعض الروايات عن
سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث
ابي رضي الله عنه فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي رضي الله عنه فكان
عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي عليه السلام ان شئت اردك الى الحائط الذي

كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن رضي الله عنه
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله ان الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة بن المسيب وسعيد
بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن
وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد الخدري
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
بن بريدة عن ابيه وابو الطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل فهذا حديث كما تراه خرجه اهل
الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدة يقع العلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حدثنا القسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو احمد
الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنهم قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل و
في غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما قال علي
رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال
له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا كان بمكة
كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها
لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وسجد له وفي حديث
العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر

بن

بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه
وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في
حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ

الباطل وما يعيد **ومن ذلك** حديثه مع الراهب في ابتدا امره
اذ خرج تاجرًا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج
وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق
شجر ولا حجر الا خر له ساجدًا ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة
ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة
فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسن الحافظ قال حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس
قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت
بن قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا احمد بن عمران
حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد
عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي
ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه فجاء اعرابي قد صاد ظبيًا
فقال ما هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا
امنت او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

ابو علي

امنت

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعًا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي **ومن ذلك**
قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع
يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذيب فقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال
الراعي العجب من ذيب يتكلم اي بكلام الانس فقال الذيب
الا اخبرك باعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفيه طول وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق فقال
الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيًا لم يبعث
الله نبيًا قط اعظم منه عنده قدرًا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه
غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه

عن وافا

وسلم

يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غدا الى غنمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذيب منها شاة وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها والمكلم الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا وانه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذيب واحد وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فتعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لان ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر انه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها وان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها

وقف محمد بيك بجامعه

وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني نبي الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعرفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة

عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وأمر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث
آخر أن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له
ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات
خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
إليه بأيهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين
قالت نعم فأطلقها وذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه
الأعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه
الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقيه الأسد فعرفه أنه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه
أن سفينة تكسرت به فخرجت إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت

أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى أقامني على الطريق وأخذ عليه السلام بأذن شاة
لقوم من بني عبد القيس بين أصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها
بعد وما روي عن إبراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي أصابه بخيبر فقال له ما اسمك قال له اسمي شهاب
يزيد بن نمر
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وأنه كان يوجهه
إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه و
في العنز التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكر وهم
وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند
ثم قال لرافع املكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله
فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا
منه حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان

القوم الذين بحضرته اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الايمة **فصل**
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد
بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابو زيد عبد
الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا
ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا وهب
بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهم ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعتيه
قالت ان كنت نبيا حقا لم يضرك الذي صنعت وان
كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك
فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها
قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب

قال

قال فما عرض عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية
الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة
بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق
وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس رضي الله
عنه انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف
في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت
عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي
سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا **قال
القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة** اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور

واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل يقول هو
كلامٌ يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر والشجر حروفٌ
واصواتٌ يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر واخرون ذهب الى ايجاد الحياة بها اولاً ثم الكلام
بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري
وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي
فلابد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
خلافا للجبايي من بين ساير متكلمي الفرق في احالة (وجود) الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من جسم مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياةً
وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو
كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والروايات شيا
من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب

رايت

رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت
هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن رضي الله
عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنيةً
له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابواك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس
رضي الله عنه ان شابا توفي من الانصار وله ام عجوز عميا
فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان
تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا معه و
روى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري رضي الله عنه
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن

بشير رضي الله عنه ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنسا
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **فصل في ابرا المرضى
وذوي العاهات** اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن
اسحق قال حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليناولني السهم الذي لا نصل له فيقول ارم به
وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر
بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن قتادة وبصق

على

على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما
ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
رضي الله عنهما ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل
ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال
فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى** ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزي به فاتاه بها
وهو على شفا فشربها فشفاه الله **وذكر** العقيلي
عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في
الابرة وهو ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبري وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين

قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي
بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجا يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان
خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان تسقيه
وتمسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل به عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون
فمسح صدره وهو طفل فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له بخيره وتفل فيه فبرئ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها ما فيه من بين يديه وكا

الجارية

الجارية قليلة الحيا انما اريد من فيك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحيا ما لم يكن امراة بالمدينة اشد حيا منها
والله الموفق **فصل في اجابة دعايه** وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما
دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته
ومن رواية عكرمة قال انس ان مالي والله لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما
اعلم احدا اصاب في رخا العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
بن عوف فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت
فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل

حدثنا مكي

مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه على
نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا
وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة من الابل تحمل وردت
عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا لاحد
الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل
فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود وما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وهو كانه ابن خمس عشر وقال للنابغة لا يفضض
الله فاك قال فما سقطت له سن وفي رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد
الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه ودعا

نخ
بعير يحمل دقيقا عليه
تحمل من كل شي

للمقداد

للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة
بن ابي الجعد قال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له
ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس
في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته رضي الله
عنها ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق
كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع صلاته
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله
كل بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة
بالكلام لا اشبعها كلها وحديثه مشهور من رواية عبد الله

بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال ولقد رايتهم
قتلوا يوم بدر. ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات. ودعا على محلم
بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة
الصحاح انباوه كي نو جحد رجل بيع فرس وهي التي
شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اعني ميتة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله تعالى
الموفق للصواب

فصل في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره

اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر
الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهم قالوا حدثنا
ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن
انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف به او به
قطاف وقال غيره يبطا فلما عاد قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى. ونخس جمل جابر وكان قد اعيا
فنشط حتى كان ما يملك زمامه. وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر
الفا. وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا
لا يساير. وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر. وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى فنستشفي بها. **وحدثنا** القاضي ابو علي عن
شيخه ابي القسم ابن المامون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى فيستشفون بها. واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة
فقطعها ومات قبل الحول. وسكب من فضل وضوئه
في بئر قباء فما نزفت بعد. وبزق في بئر كانت في دار انس
فلم يكن بالمدينة اعذب منها. ومر على ماء فسال عنه
فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وما

طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فبقي اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي
صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل
في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن
ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية يغرسها لهم كلها
تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من الذهب فقام عليه
السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب
بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين وقية
وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة
من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا

ظمئت

ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا
دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه فانه الشيطان
فانطلق فاضا له العرجون حتى دخل بيته ووجد
السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد
به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن
جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه
الحوامل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة
مرضعته وشاة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماء
بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من
رواية حماد بن سلمة ومسحه على راس عمير بن سعد

عمير برك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ويروى مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على
بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان
جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه يده
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح على
وجه اخر فما زالت على وجهه نور ومسح وجه
قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه وكان
حنظلة بن حذيم يؤتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح
في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح
على راس صبي به عاهة فبرا واتاه رجل به ادرة

فأمر

فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرا وعن
طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك
في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بير ثم
صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه
ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له
وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس
العرب واثبتهم ومسح على راس عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب وهو صغير وكان ذميما ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن
ذلك ما اطلع الله عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة المعجزة المعلومة على
القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا
ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود

قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفة رضي الله عنهم قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولا وانه
ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما
ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابوذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تحرك طاير جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم
به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة
الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح
خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما
يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهوا وسلوك
من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية

وقف محمد بيك بجامعه

منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال في اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده
وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلوم
وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كانت امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند الى اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من
الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب
وهو الدلو الكبير وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد
اهل المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية
ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم

قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية
ووصاه واتخاذ مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم
النار يدخل اولياوه الجنة واعداوه النار فكان فيمن عاداه من الخوارج
والناصبة وطايفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه وقال
بقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت فنبحت على
عايشة حين خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفية
الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال
في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل
سلوا زوجته فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال

ابو

ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في
قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال
يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار
وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تصير
ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا
الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
واخبر بشان اويس القرني وبامرا يوخرون الصلاة عن وقتها
وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث
اخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب على الله ورسوله
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون وقال
لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي
على يد اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم
لكم بنوا فلان وبنوا فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة
وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم

وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم
رؤس الناس والعراة الحفاة يتطاولون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب
القوم وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي
غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير الى النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان
كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن

مصارع

مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف
حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر
بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقاتل

فيتانا دعوا بهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد
حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من
اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره
به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع
نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه قريشا ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا رحمهم وانها ابقت فيها اسم الله
فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من
الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية

ومن

ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية **فصل في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه** قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي حدثنا
ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد
حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من
القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك

مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه
القصة وان النبي عليه السلام عفا عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه القصة
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عن اصحابه لقضا
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث
بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد
امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في
صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن حرث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب
في وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده
الزلخة وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا قيد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى
ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت

حمالة

حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا
انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيين علينا فما افقنا
حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا الليلة الاخرى
فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فاستفتح وقرا الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من
مقدمات اسلام عمر وفيه العبرة المشهورة والحكاية

والكفاية له المئامة عنه ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه الا من قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعائل فانذر فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان
راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد

ضرب

ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه
واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل
ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني
المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم
يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القضيتين نزلت انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكر
ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس
الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج
الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن
امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر

وتوامر جمعهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل
السير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا ان راى
محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوءا نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا
عظيما وخفق اجنحة قد ملئت الارض فقال عليه السلام
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى
اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه
يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه السلام قال فلما دنوت
منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق الخاطف
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي وقال فقال لي ادن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو
اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف

بالبيت

بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق
الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد واضربه انت فلم
يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه
امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما
قال عليه السلام نصرت بالرعب من مسيرة شهر فصل
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
من الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن ادم الى زمانه وحفظ
شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام
الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة

لعددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم بما في اسرارها ومخبآت
علومها واخبارهم بما كتموا من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها و
الحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على
محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان
بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه
صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف من النار آجلا الى الاحتواء على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة و
الفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ
اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا
في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهو على رجل
طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا مما يحدث
الرجل بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله

اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه
الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية و
قوله وما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا
بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث
بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج
هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله وقد مر بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب

ولكنه اوتي علم كل شي حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم البا
وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراه
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه في اول
الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله
في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله امي لا يقرا ولا يكتب ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراة لشي من
هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر

والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ للعلم بذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه
صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا
وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تقولهم بقوله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فان الذي نسبوا الى تعليمه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من
القران وظهور ما لا يتعد من الايات واما الرومي فكان اسلم
وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل
بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة و
كلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن
وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم
وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم
وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله
عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك وما منع
العدو حينيذ على كثرة عدده ودووب طلبه وقوة حسده
ان يجلس الى هذا وياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم
منه ما يحتاج به على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان

بتمحو به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم
يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة
تحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو
كان هذا كله لكان مجي ما اتى به في معجزة القران قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل**

**ومن خصايصه وكراماته وباهر اياته صلى الله
عليه وسلم انباؤه مع الملايكة والجن وامداد الله
له بالملايكة** وروية كثير من اصحابه له قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المومنين وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة الايتين
قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران حدثنا سفيان بن القاضي الفقيه بسماعي
عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا

ابي

ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صورهم ليلة الاسرا مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يسئله عن الايمان
والاسلام وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية وراى سعد عن يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملايكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الروس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملايكة تصافح عمران بن الحصين واري النبي صلى الله عليه وسلم
حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى
عبد الله بن مسعود ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد

من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من
انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا
ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدم
العزى للسودا التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى
وقال عليه السلام ان الشيطان تفلت علي البارحة ليقطع
علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية
فرده الله خاسئا وهذا باب واسع والله الموفق
للصواب **فصل ومن دلايل نبوته وعلامات
رسالته صلى الله عليه وسلم** ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلما اهل الكتاب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين
كتفيه وما وجد لك من اشعار الموحدين المتقدمين
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما في ذلك من اشعار
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب
بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر

وقف محمد بيك بجامعه

من سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن
عمرو بن نفيل وعثكلان الحميري وعلما يهود وشامول
عالمهم من اصحاب تبع من صفته وخبره وما الفي من
ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه
ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابني
شعبة وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علمايهم وبحيرا ونسطور ونصارى
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى
الحبشة واساقفة نجران وغيرهم ممن اسلم من علما
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه
عالما النصارى ورؤساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبهم وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن
اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما يهود ممن
حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا والاخبار
في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد لخلاف قوله

لكان ايمانهم اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجبل بن
جبل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعيد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن
ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله
عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور والله الموفق

فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته

شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته اذ ذاك ام عثمان بن العاص من تدلي النجوم
وظهور النور الذي عند ولادته حتى ما ينظر الا النور
وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط النبي
صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قايلا
يقول رحمك الله واضاء له ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظيرا
من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها

وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة مولده
ومن ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان
اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا
غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب
يصبحون شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا
دهينا كحيلا **ومن ذلك** حراسة السما بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع
وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند
بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه
ما بالك فقال اني نهيت عن التعري **ومن ذلك** اظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه راى مثل ذلك منذ خرج معه في سفره و
قد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها
وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هي واشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته

وما ذكر انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين
منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له عند
موته وما اشتمل عليه من حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملايكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه
ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر
والملايكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته **فصل قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير من الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على
مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من ساير معجزات

الرسل

الرسل عليهم الصلاة والسلام بوجهين **احدهما كثرتها**
وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ
منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك
ان شا الله تع واما كونها كثيرة فالقران كله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا
اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل اية منها كانت معجزة وزاد اخرون ان كل معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينظر هذا
من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف
على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عليها
عشر كلمات فيجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في
نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فيتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد تكون السورة من هذه
التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجزة
فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها

توجب التضعيف هنا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة
والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما
دل عليه امره مما اشرنا اليه جملة تبلغ نحوا من هذا **الوجه**
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما
فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم
موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابراء الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبيا
ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر و
الكهانة فانزل عليه القرآن لهذه الاربعة فصول
من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة من بلاغة
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقته ولا علموا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها

بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة
الذي كانت تصدق واحدة وتكذب عشرا ثم اجتثها عن اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانبا الامم والانبيا البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة
الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر
عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما
اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه السلام بقوله فيما **اخبرنا** القاضي الشهيد
ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو
محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا اخبرنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا

الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله
تعالى وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه والتحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا
في التخييل بها على الضعفا كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس
للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن
عليه ويغضى **ووجه ثالث** على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
او على مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكون لهم ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في
مقدورهم او من ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلا والجلا والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب

النفوس

النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن
معارضته وانهم منعوا من شي هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
بانفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى
بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفته في ذلك الفن او فضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي للخلايق في المبين من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله تعالى الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس
لكان ذلك ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد
غاب عن بعض العلما وجه ظهور ايته على ساير الانبيا حتى
احتاج الى العذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء
البابها ووفور عقلها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني
اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة بالابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزته صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وعلى الله اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم النصف من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

ويليه الجزء الثاني وهو نصف الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه افضل الصلاة والسلام

قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الآية فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو بكر الخشني الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع

حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي هريرة
رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله **قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه** والايمان به عليه السلام هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد
زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي عليه السلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرر ان الايمان به عليه السلام يحتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون

قالوا

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم
ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من
النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول
والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل
اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول بالشهادة به ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه

الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق و
الشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اللسان اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذة
يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل
او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله تعالى **فصل**
واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جا به وجب طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله ورسوله
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله و

رسوله

رسوله الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه وقال
المفسرون والايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جا به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على
من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الايمان
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول
في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** ابو محمد بن عتاب
بقراتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان حدثنا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله

به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما
استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه
عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما
فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجا النجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما
جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب
اتباعه وامتثال سنته والاقتدا بهديه فقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

مسكن فرق بين الناس اي فارق بين المؤمن والكافر فمن صدقه فهو مؤمن ومن كذبه فهو كافر

ويغفر

يغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير
واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب المتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتدا باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل
الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله

ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد
لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من
الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعته كما قال القايل
تعصي الاله وانت تظهر حبه ، هذا لعمري في القياس بديع ،
لو كان حبك صادقا لاطعته ، ان المحب لمن يحب مطيع ،
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنايه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبع
عيسى بن سهل حدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي
حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور
بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته
ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ، وفي حديث عايشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القران
صعب مستصعب على من كرهه فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جامع القران ومن تهاون بالقران وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي الدنيا
والاخرة وقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى
بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة

او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن
عمل قليل في سنة قايمة خير من عمل كثير في بدعة وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين
فرقة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من
احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن
عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل ما عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى
الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل واما ما ورد**
عن السلف والايمة من الاتباع لسنته
والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال ابو عمران الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا
قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن

وصاح

وقف محمد بيك بجامعه

متن الشفا 16

وصاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في
القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان
الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما
نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن
رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرائض و
اللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني
بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى انا نهى

الناس عن امره وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى
الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم
بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
ربه في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابها
ريح شديدة فتحات ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل
الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون على منهج الانبياء وسنتهم وكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز بحاله بلده وكثرة لصوصه هل
ناخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطا في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله

والر

والرسول اي الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي رضي الله عنه ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر
الاسود انك لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وروي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الحنيدي
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت
يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي
يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال

وبدعة متوعدة من الله عليه بالخذلان والعذاب قال
الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القاضي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد
ابن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم
حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وروى
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم على اريكته متكئا
ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام
الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا

او

او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم وكتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال
ابو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام
اذ قرع تعالى من كان ماله وولده احب اليه من الله ورسوله
واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته
على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد

حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال
سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
نفسه الحديث والله الموفق **فصل في ثواب محبته
صلى الله عليه وسلم** حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان
بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت

يارسول

يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا
اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني
ان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها
عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع بالنظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل
الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة
**فصل فيما روي عن السلف والائمة في محبته
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له** حدثنا القاضي الشهيد
حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس
يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله
عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن
قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه
النوم وروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابي اسحق ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه
حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل

وسئل

وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على
الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس
فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار ۞ صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار ۞ يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال
واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وروي
ان امراة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس

احدًا يحب احدًا كحب اصحاب محمد محمدًا وعن ابن عباس كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلّفها بالله ما
خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبًا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد
قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صوامًا
قوامًا تحب الله ورسوله **فى علامة محبته عليه السلام**
اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والا لم يكن
صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب النبى
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه
فى عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد فى رضى الله **حدثنا** القاضي ابو علي
الحافظ رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى بن سلم

بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس رضي الله عنه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة لله ورسوله
ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده
في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله **ومن**
علامات محبته النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب
يحب لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته كثرة ذكره وتعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع
سماع اسمه قال ابن اسحق التجيبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا و
اقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من

يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من
يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله و
قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب
كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة
فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي
وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان
تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان

وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليه
السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه
يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل
به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة
حب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد
عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين روفا رحيما

ومن علامة تمام محبته للنبي صلى الله عليه وسلم زهده
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه بها وقد قال
عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلا الوادي والجبل الى اسفله وفي
حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني لاحبك فقال انظر ما تقول قال والله اني
احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير المحبة لله تعالى ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما
احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصورة

الجميلة

الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلما واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشغف
بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من امة لاخرين وما يودي الجلا للاوطان وهتك الحرم
واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من
احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هل هذه الاسباب
كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
الظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
تعالى من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة

واكثر فايدة من نفعاته الى كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم اليه بهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته وحاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه وكرم سيرته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق **فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم** قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله و رسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد

بزاتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملايمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد في مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه في تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم

التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحيا سنته والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم
اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال
احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون
الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على
تعلم سنته والتفقه لشريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير عنه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

الثوار المعروف بالصفار رؤى في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت على ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت
ان حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
وطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه
على احسن وجه وتنبيههم بما غفلوا عنه وكتم عنهم
من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
لمصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم
والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله و
رسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث ايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزام اكرامه وتعظيمه

وقال ابن عباس يعزروه يجلوه وقال المبرد يعزروه
يبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال
الطبري تعينون وقرئ تعززوه بزايين من العز ونهى
بالتقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على
قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال
سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء
امر قبل قضايه فيه وان يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه اليه والى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله
ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السدي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالجواب والخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كما
في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

بعضا

١٣
متن الشفا
١٧
60
وقف محمد بيك بجامعه

بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه وقيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة
كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا
امرؤ جهير الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه
لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان
اذا حدثه حدثه كاخي السرار فما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله

فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال رضي الله عنه
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الاية
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناه
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا
يرعونه الا برعايتهم لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم فنهي
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا **فصل**
في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره و
اجلاله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي
الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا
ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو
معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا ضحاك بن

مخلد

مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املأ عيني منه **وروى** الترمذي عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما **وروى**
اسامة بن شريك رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي
حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير **وقال** عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة

الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما
رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا **وعن** انس رضي الله
عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش
لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن
عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن

عن الامر فاوخر سنين من هيبته **فصل** واعلم
ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال
ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه
لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به **قال**
القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالح وايمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث حدثنا ابو الحسن
علي بن فهر حدثنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن الفرج قال
حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب
بن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو
جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين

يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية وقال مالك
وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن
احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت
منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في
ذلك فقال لو رايتم ما رايت ما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وقد كان سيد القرا لا نكاد نسأله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

اصفر

اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه
الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما العباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا
عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروي عن قتادة
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سوا وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب
الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله عليه السلام

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام

الاثمان الاطيبان الا ذكيان وسنته حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن
مبشر حدثنا محمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن
ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه
كرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته ثم هو كذا ان شا
الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية
قد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر
مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال جا رجل
الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين قد يكون يضحك

فاذا

ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان انس بن مالك لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث والمسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع على راسه رداه
ويلقى له منصة فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل
لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
وكان يكره ان يحدث في الطريق وهو قايم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضو

وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسال
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان
هشام بن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا
فقال هشام وددت لو زاد سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات
المؤمنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى وازواجه امهاتهم

اخبرنا

اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله حدثنا ابو الحسن المقدمي الفرغاني حدثتني ام القاسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن
عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني
حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من
النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة رضي الله
عنه لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا
وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي خلف
ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم

عليًا وحسنًا وحسينًا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم
هولاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله من اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وكان
ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في
اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة
لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر
رضي الله عنه وحمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي
شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى

عن

عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال
لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب فاني استحيي من الله
ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان
نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان
نفعل بآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ليت هذا عندي
فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه
وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها
مولى يمسك بيدها فقام عمر لها ومشى اليها حتى جعل
يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف
ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمسماية قال عبد الله
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك واسامة احب الى رسول الله منك فاثرت
حب رسول الله على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب

الدارقام عن سريره وتلقاه وقبّل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه بصورة رسول الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
ودخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في
حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله ما
ارتفع سوط منها عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال اليس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية
فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام
ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

**توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء
بهم** وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احدا منهم بسوء ولا يغمص عليه امرا
بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما
وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال
الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان
بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
اصحابي اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام

لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى
النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير وقال من احب اصحابي عمر فقد احبني ومن
ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع من اية الحشر والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا الاية وقال من غاظ اصحاب محمد فقد كفر لان الله
تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب محمد صلى الله عليه اصحابه
وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد اضاء السبيل واستضاء بنور الله ومن احب

علي

عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن اعظم الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعهم ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واحبابي لا
يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
من معاوية فغضب فقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فلم يصل
عليها وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله و
قال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم و
اقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي و
اصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من

حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال
من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
لهم كالمودع وبذلك امر الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس لاحد من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال
سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعز اوامره صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به
وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة
في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة

بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين ورؤي ابن عمر واضعا يده على
مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على
وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكي ان جهجاه الغفاري اخذ قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في
ركبته فمات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف

على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار. وحدثت ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا يقول

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على المدينة انشد متمثلا يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له ذلك فقال
العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا ولو قدرت ان امشي على
راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن
عمرت بالوحي والتنزيل، وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس و
التسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر و
انتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس
ايات، ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر
المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة، واين فاض عبابها، ومواطن مهبط
الرسالة، واول ارض مس جسد النبي صلى الله عليه وسلم
ترابها، وتبسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها.

يا دار

وقف محمد بيك بجامعه

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملئت محاجري ... من تلكم العرصات والجدرات
لاعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهديه من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة والتسليم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله
يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة
الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة
من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة مكرمة
وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال ابو بكر
القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي
تشريف وزيادة مكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا قال
القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا

على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد وذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من
صلى عليه مرة واحدة في عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به رسوله
عليه السلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الامة
ان الصلاة على النبي في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم من بعد التشهد الأخير قبل السلام فصلاته فاسدة
فان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا
القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة
لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها
منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة

من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم
وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمده
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن زيد عن محمد
بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد
يريد انها ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم
وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز
يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالفه الخطابي
وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
من الفقها الا الشافعي ولا اعلم له في هذا قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه
المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم

يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي حديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي ولا على اهل بيته لرايت انها لم تتم

فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والتسليم

على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثنا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله و

والثنا عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله تعالى وهو اصح وعن عمر بن الخطاب الدعا في الصلاة معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد ويروى ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه انجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطاء الله للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الدعا بين الصلاتين لا يرد وفي حديث

لخرلادعاءٍ محجوب دون السمآ فاذا جات الصلاة علي صعد
الدعا ونحو عا ابن عباس الذى رواه عنه حنش فقال
فى اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احدٍ من خلقك اجمعين امين
ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقال عليه السلام رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبى
عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
وقال اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما
الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر
الله محمد رسول الله ولو قال فيهما بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال اشهب
وقال لا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم فيه استنانا وروى النساي عن اوس بن اوس
عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة **ومن مواطن** الصلاة والسلام
عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى
لمن دخل المسجد ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله

ويسلم

ويسلم عليه وعلى اله تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في
البيت احد فقل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد
بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصلحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد تقول السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على
محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
اخر القسم والاختلاف في الفاظه **ومن** مواطن
الصلاة عليه ايضا والصلاة على الجنازة وذكر عن ابي
امامة انها من السنة **ومن** مواطن الصلاة التى مضى
عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبى واله فى الرسايل

وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث
عند ولاية بني هاشم ثم مضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت
محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن
التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم بمثل ذلك واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم

ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من
الملائكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة والتسليم

حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو
الاصبغ حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو عبد الله
بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابرهيم وبارك
على آل محمد كما باركت على ال ابرهيم في العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو
في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي
رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك

وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه نا ابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه قال واحد ثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي
قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن
علي بن احمد العاطي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن
ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
عليه السلام وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما
سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان
يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه وامهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارى
المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما
سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قابسا القابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في
عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له
غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا عليه السلام في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية

لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
والمقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وما سبح لك من شي يارب العالمين صل على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلاتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان
يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم
صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذرياته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة
والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهب بن الورد
انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط

محمدا

محمدا افضل ما انت مسوول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
على اهل البيت كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
تشهد علي عليه السلام السلام على نبي الله السلام على انبيا
الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته جا في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعا له بالرحمة ولم

يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى
له بالصلاة والبركة والتي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت على ابرهيم وآل ابرهيم
ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام عليك
ورحمة الله وبركاته والله الموفق **فصل في فضيلة
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعا له** حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النساي اخبرنا سويد
بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال
اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر

خطيات

خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية كتبت له عشر
حسنات • وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
السلام لقيت جبريل فقال لي ابشرك ان الله يقول من
سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله
بن ابي طلحة رضي الله عنهم • وعن زيد بن الحباب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر
الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت
قال الربع قال ما شئت قال الثلث قال ما شئت فان

زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلاتي كلها لك قال اذًا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وعن
ابو طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من تبسمه وطلاقته
ما لم ار قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا اتاني
ببشارة من ربي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الندا
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت
عليه الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام
ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر انجاكم يوم
القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن
ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو
الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا
احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل
ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابواه عنده الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل عليه السلام فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت
امين ثم صعد فقال امين فقال فمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه
السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شا الله عذبهم وان شا
غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلاة علي نسي
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر
عند الرجل فلم يصل علي وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه السلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا
كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
احدكم الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه
ما كان في ذلك المجلس والله الموفق للصواب **فصل**
في تخصيصه عليه السلام بتبليغ من صلى
عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا
ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد
بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ما احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي
هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي
علي الا حيثما كنتم عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان
صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم
عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتي
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان
بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم
وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر
فإنهما يؤديان عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبيا وما
من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها إلي ويسميه
حتى يقول إن فلانا يقول كذا وكذا والله الموفق

**فصل في الاختلاف في الصلاة على غير الأنبيا
وغير النبي وسائر الأنبيا عليهم السلام**

قال القاضي وفقه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن
عباس أنه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين
وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى
على أحد من الأنبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط
ليحيى بن إسحق أكره الصلاة على غير الأنبيا وما ينبغي لنا
أن نتعدى ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ
بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبيا كلهم وعلى غيرهم
واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلاة
عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن
أبي عمران القابسي روي عن ابن عباس كراهة الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى

وقد

وقف محمد بيك بجامعه

وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني قالوا والأسانيد
عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعا وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع
وقد قال هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية
وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي الصلاة
اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل
أتباعه وقيل أمته وقيل الأتباع الرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد نفسه فإنه كان يقول في صلاته على النبي اللهم صل على
اجعل صلواتك وبركاتك على آل أحمد يريد نفسه فإنه كان
لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد أوتي
مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث
حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وأزواجه
وذريته وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى ابي بكر وعمر وكره مالك في الموطا من رواية يحيي الاندلسي
وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون الليل
ويصومون النهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل انا اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن
عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا
كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركه
فيه غيره كذلك تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا
بالصلاة والتسليم لا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة بالغفران والرضا
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما
احدثه الرافضة والمتشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند
الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي
صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه النبي مجراها مجرى الدعا
والمواجهة ليس فيها التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله

تعالى

١٧٦

تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعا مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة
قبره عليه السلام والسلام سنة المسلمين مجمع عليها
من سنن مج
وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري في المدينة وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا
يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله
عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزاير افضل من المزور وهذا ايضا اذ ليس كل زاير
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة
زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله

عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد فنحى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اوليك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه
ومالم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤيته وروضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن
عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا
انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية
ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليه
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقراه
مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف ووجهه

ابى

الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي
في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند
ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك
في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي و
رحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من
الخلاف قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول
عليه السلام بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي

بمحاذاه

ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي و
منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوات في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا
وقبور الشهدا قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال
محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل علي وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليتسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن
محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى
الله وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان

النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد
وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا
وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا في الجمعة او الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده
قال ابو القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوا اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي قال
الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا

لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما
في الفريضة فالتقدم والتنفل فيه للغربا احب الي التنفل
في البيوت والله الموفق للصواب **فصل فيما
يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الادب** سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة
فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اي
مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس
انه مسجد قبا **حدثنا** هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن الزهري

عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من
ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه عما يكره
قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم
متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي
اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم

في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول عليه السلام افضل من الصلاة في
ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير
من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه
بتسعماية وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين
وذهب اهل مكة والكوفيون الى تفضيل مكة وهو قول ابن عطا
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن
الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره وان
الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة
في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بماية صلاة
وروى قتادة مثله فتاتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا
على الصلاة في ساير المساجد بماية الف ولا خلاف ان موضع قبره
افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منها
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في الصلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان

ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على
حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روى ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه
منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر والثاني
ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعة ينقلها الله فتكون
في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من
الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة

وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال
لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال
بعض المفسرين امنا من النار قيل كان يامن من الطلب
من احدث حدثا فلجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت من حج حجة ادا فرضه ومن حج
ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو
الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين

غفر

١٨

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين
قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله قلت له حدثك
ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي
حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد
في شي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن
عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
الحسن وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة واني ما
اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في هذا

الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر
الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي
اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله
فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم يكن من
هذا الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل وما يجوز عليه وما يمتنع وما يصح من الاحوال
البشرية ان تضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا من قبلك من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذي
يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته

ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام والموت ونعوت الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر
متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملايكة سليمة
من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف
الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ من الملايكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا
من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملايكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي

وقال افلست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فنفوسهم
منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلال وهذه جملة
لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما
ياتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان الطوارئ من التغييرات والآفات على آحاد اجساد البشر
لا تخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرا عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله
عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز
على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ياتي من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته

اعلم منحنا الله و

واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه
ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم
في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك **الوجه
الثالث** انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من
علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة

ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله **الوجه
الرابع** انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه
الخامس** قول بعضهم هو سوال على طريق
الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية **الوجه
السادس** انه اري من نفسه الشك وما
شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول
نبينا عليه السلام نحن احق بالشك نفي لان يكون
ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا
بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك وعلى طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه **فان قلت**
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
الايتين فاحذر وثبت الله قلبك ان يخطر ببالك
ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه

عن

عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان
كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل
على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما قال بكر بن العلا
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره و
مثل هذه الاية قوله الرحمن فاسال به خبيرا المامور غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي والنبي عليه السلام
هو الخبير المسول لا المستخبر السايل وقيل ان
هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرون
الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا
فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل
هذا قوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه

سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف لما فهم وتم الكلام ثم ابتدا
اجعلنا من دون الرحمن الهة الاية على طريق الانكار اي ما
جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسال الانبياء ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا
من ان يحتاج الى السوال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاوهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي و
الضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في علمهم انك رسول الله وانهم لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك فلا تكونن
من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل
هو تقرير كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك و

فضن

متن الشفا

وقف محمد بيك بجامعه

وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ
الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استياسوا ظنوا ان من وعدهم بالنصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبيا
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وابي عبيد وجماعة من العلما وبهذا المعنى قرا مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك
ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله
بعد روية الملك ولكن لعله خشي لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او يزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من
العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته المنامات و
التباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان

ولا في المنام ثم رأى في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
اول حاله بنية البشر وفي الصحيح عن عايشة رضي الله
عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصادقة قال ثم حبب اليه الخلا وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث ، وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا
قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث
عايشة في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال
فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم
يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي
منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا
ينادي من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد قبل لقا جبريل
عليه السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهار اصطفايه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه قال

عليه السلام لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتدا امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسول فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة
من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من
يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لانها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن
هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر

الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى اخره فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس
شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به
ولا ان النبي قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي
صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان في اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم فاتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر
اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه
جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف ان الفترة
لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل

ذلك

ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه لما وعدهم من العذاب وقوله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل
نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل
نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام فلا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا
يليق بالمومنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في
الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعرا
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة

الغاد يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت
وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا
الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيدة واصله
من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين
اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس و
كلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا
في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم
به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده

بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا
من علو حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
به فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غوامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجله ان يجوز في حاله سهوا او فترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
لهم على قلبه السكينة التي تغشاه كقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال
غيره وليستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل
ان يكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء

الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول
من قال في اية نبينا عليه السلام فلا تكونن ممن يجهل
ان الله لو شا لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز
على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك ان تكون
من الجاهلين وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك
الصفة التي نهاهم عن الكون فيها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسالن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السوال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم
اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح حكاه مكي كذلك امر نبينا في
الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال

مثله

مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا
قررت عصمتهم من هذا فانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان
فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع مع الله الها اخر وقوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله واتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك
انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه
ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى
وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية

اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزآء من فعل
هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك
قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
فان يشا الله يختم على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشا ويامره بما يشا كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من
الظالمين **فصل واما عصمتهم من هذا الفن**
قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل
الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا

اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته
وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص
الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في ذلك تعييرا
لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد
جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد افظع وافضع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
الهتهم وما كان يعبد اباوهم من قبل ففي اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه فلو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد
استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا
ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة سودا وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب

والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلما والمفسرين انه انما قال ذلك تبكيتا
لقومه مستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد
الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على
قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد ترد هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر

هذي المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فخصصك من خلقه فهداك الى الايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالا عن شريعتك لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا في
طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هداك اي بين امرك بالبراهين
وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك قال ابن عطا ووجدك ضالا فهدى
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا
لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد

ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
كقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احديهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر
القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذا
الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه

بالموضوع

بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه
عمه واهله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح
بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد عيدا وقوله في
قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه
السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان
موقف ابرهيم عليه السلام **فصل قال القاضي**
ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبيا
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه
فاما ما عدا هذا الباب في عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة

علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور
الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ننبه على ما وراه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيآء العصمة من عدم معرفة
الانبيآء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا فان ذلك
يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك بوحي من الله فهو ما
لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل

لم

له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على
قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي
بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة
اسارى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا
هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجازه
عليه الخطا في الاجتهاد فيه لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده بوحي من الله تعالى او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولكن لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفه لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وفي الجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل

الشرع الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا
يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى
وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقيا
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط
له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده علم ذلك
ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله اسألك بكل اسم سميت به نفسك او
استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله
تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء اذ
معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم
عقد قلب النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة
على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وكفايته منه لا في

جسمه

جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس وقد
اخبرنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله قال حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن حذيفة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله
اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير
وعن عائشة بمعناه وروي بضم الميم فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال الكفر الى الاسلام فصار
لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم **قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم

واسر ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية
فرده الله خاسئا . وفي حديث ابي الدردا رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب
من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في
الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت
اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به
ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء
وطلب عفريت له بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ
منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة
تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في
الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي
من لمسه فجاء ليطعن في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب

وقال

وقف محمد بيك بجامعه

وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله و
قيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك
يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على
عدوه او رام الشيطان من اغرايه وخواطر ادنى
وسوسة مما لم يجعل له سبيل ان يستعيذ منه
فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول
الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة
بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية

غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلتبس لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ان ما ياتيه من عند الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم الله اياته وسياتي الكلام على
هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسليطه على ملك
سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا
قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة
ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب

انه

انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه
والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي
اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقال نبينا عليه
السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا
واد به شيطان وقول موسى في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في
جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل
قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موت
موسى وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك

انساه ان يذكر الملك شان يوسف عليه السلام وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف
عليه السلام ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا و
اما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس
فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر
هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على
سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل واما اقواله
عليه السلام** فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا
قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما
قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق

الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على
وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت
في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا
حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام الله له صدقت فيما تذكر عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو
جوزنا الغلط والسهو عليه لما تميز لنا من غيره ولا

اختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سوالات منها
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه
القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية وقوله وان كادوا
ليفتنونك الاية **فاعلم اكرمك الله** ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا

حديث

حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث
قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه
في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول بل حدثت نفسه فسهى واخر يقول قالها ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب رواية صحيحة
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر بن البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم

يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد
بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد
بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد
معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه
من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه النقيصة الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس
منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس
منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله
ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من
جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون

للشيطان

للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله لا عمدا ولا
سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحياة الاية **ووجه ثان** وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو
كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى
على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع البيان
ومعرفة الكلام علمه **ووجه ثالث** انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط
العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية

لو وجدت ولا تشغب السفهاء حينيذ بشبهة من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلانها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على مغفلي الحديث ليلبس على ضعفاء المسلمين **وجه رابع** ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكان يركن فمضمون هذا ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل

ولا

ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما كاد الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية **واما الماخذ الثاني** فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح ولا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير

والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد
التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه
كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي
يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على النبي
صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل
الاي تفصيلا في قراته كما امره ربه رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك
عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله
وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه
نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون هذا لا يوجب ريبا
ولا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم غلط ولا وهم وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما ركبته عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القران ليصف الله ويسميه في ذلك كيف شا

ويكون

ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى التمني تلا
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة و
قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وفي رواية ابي بكر
بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس في القران
بل السهو من اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملايكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها
الملايكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملايكة
بنات الله كما حكاه الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة
من الملايكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر
الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة

تلك اللفظين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس
كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالى لذلك الحكمة ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم
عليه واشاعوا ذلك واذاعوه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترايهم عليه فسلاه الله
تعالى بقوله وما ارسلنا من رسول الاية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما
لبس به العدو كما ضمنه تعالى بقوله انا نحن نزلنا الذكر الاية
ومن ذلك ما روي قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار

الوارده

الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما
فيه انما دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي
في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث
اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت
ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا يتوقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى

هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشتغل بمثل هذه الحكاية سرّ وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفترٍ على الله ورسوله ولم يرو عن احدٍ من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك
هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر
حكايتها له فليس فيه ما يشاهدها ولعله حكى وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميداً لم يسمعه
من ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
والله اعلم لم يخرج اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي
خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول
شي من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال
له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما

املاء

املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت سبق الى قافيته
او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله
عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه
من مقاطع الاي وجهان وقراتان انزلتا جميعا على
النبي صلى الله عليه وسلم فاملا احدهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكر
النبيها كما قدمنا فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم
ثم احكم الله اياته من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد
ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه
قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قراهما الجمهور وثبتتا في المصحف مثل
قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها ويقص الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران
فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
والذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقع خبره
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي سخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم
الى تصديق جميع لحواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحتج عليه عمر بقوله عليه السلام كيف
بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هذه
هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شي منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في
شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه
السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل

وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن
يميني وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الما الجدر كما سنبين كلما في هذا
في مستشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله تعالى
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في
شي من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا
ولهذا ما ترك المحدثون والعلما الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار
منه كبيرة باجماع مسقط المروة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع و
يشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير
فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتصديق بما جا
به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شي من هذا قادح
في ذلك ومشكك فيه مناقض المعجزة فلنقطع عن يقين

بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل العصر بالنبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا
اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله عليه السلام
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا
ابو عيسى حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى عن مالك
عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى عليه السلام
صلاة العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
الاخرى ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته

فاخبر

وقف محمد بيك بجامعه

فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو
اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله **فاعلم وفقنا
الله واياك** ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى
انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد
هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على
احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار
القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا
صدق **وجه ثان** ان قوله ولم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد **وجه ثالث** وهو

ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان
احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة
وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايته فيه
لايمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بُعد بعضها
وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه
وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيتُ
كذا وكذا ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث
الاخر لستُ انسى ولكن انُسّى فلما قال له السائل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما قال ونسيانه هو من
قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نُسّي حتى
سال غيره فتحقق انه نُسّي واجري عليه ذلك ليسن فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم
تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي ووجهًا اخر
استزدته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات

الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت
خلفٌ في قول وعندي ان قوله ما قصرت ولا نسيت
معنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم
اني لم اسلم عن ركعتين تاركًا لاكمال الصلاة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام
في الحديث الصحيح اني لانسى او انسّى لاسن واما قصة
كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث الصحيح
انه كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن
زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
اي ان كل مخلوق معرّض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدّر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل
بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدقٌ
وقيل بل عرّض بسقم حجته وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه في اثنا

نظر في الله وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب
والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو
صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت
فهذا النبي عليه السلام قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه تكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم بمواخذته بها
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن مواضع اخر والبحث عن اخبارها والتعريض بذكرها
الا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله

الخلف

الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه
ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك
فاعلم انه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر صدق وحق لا خلف فيه ولا شبهة
وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به
لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان
موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما
أعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه
لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما
علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله من تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان

نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوة
وان نزه عن هذه الرذائل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى
لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا
من مثل هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احد حجج القايلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما
الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن
امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان
في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم
منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص في قضايا
معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجي موسى الى
الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال** ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير

الموبقات

الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه
وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه بالمعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قايل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على
الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به
وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طايفة اخرى من المحققين والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله
به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغيرة بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب
كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر

باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذ لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى الله
وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله وجماعة ايمة الاشعرية
وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها
اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروة واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا
مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى
الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم
من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة على ذلك من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن جويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام
ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية على ان ندب وذهبت طايفة

الى

الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة او الاباحة والحظر او المعصية ولا يصح ان يومر
المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى من
الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ويزيد
هذا حجة بان من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا
عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه
في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتدا بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضا حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم

هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل
هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم
بها لو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق ذلك ولنقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي
غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا له
من تعلق هممهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات
الا الضروريات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح
دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا السبيل التحق طاعة
وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا
عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى
ساير انبيائهم عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات
بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة

فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسالة

تصورها

تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف
السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به
اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر من ذلك
شي جملة وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك للنقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
وقالت اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك
قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل
ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم

عن تعيينه واحجم وصير بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملةً ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعة
من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم
من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول قد سمى الله
جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او
مخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله
في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فانما تصور

له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل شي

فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال
عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في
الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبيا في المواخذة به وكونه
ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما
طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما
حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على
امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه
عليه قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول
من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة في
الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة

وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير
مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه
عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم
يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على
جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهب

طايفة

طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان
شاء الله تع

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه السلام

وما يمتنع واحلنا في الاخبار
جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك
ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في
السهو عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة
الله فيها فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه فان النسيان
والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن

قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسّى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال
القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو كالمضطر وذهبت طايفة من
اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت
طايفة الى منع هذا كله منه وقالوا ان سهوه عليه السلام
كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض
المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوجهين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من

ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا
ارتضيه ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله اني لا انسى
ولكن انسّى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه
نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كذا ولكنه نُسّي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الصلاة من قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها
كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشا وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف
اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة
يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم
ان للعلما عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه
عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير
ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله
عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع كما قال في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن

اراد ان تكون لمن بعده كم الثاني ان قلبه لا يستغرق النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته وليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن قول نسيت وقد قال اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد ذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان

يقال

يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا ويثبت ما يشا وما كان عن سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه عليه السلام على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لم يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل

في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه

٤٣
متن الشفا

وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان
الخلف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم
وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في
النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات و
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره
من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود
وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها
وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت
واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا

حتى

وقف محمد بيك بجامعه

في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال
الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال
عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن
الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف
فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه القشيري السمرقندي السلمي عن
ابن عطا وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الاية وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله

ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من
ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره الذنوب حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي
صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه
بعدها فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه
من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من
وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى
نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية لم يعده

اهل

اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين
قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك
ذنبا قال الداودي وروي انها تكرمة له قال مكي
هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله
في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس
فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما
خص به وفضل من بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لكم الغنايم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا
الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن

عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله
سبق واختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدًا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا بان يقال لولا انكم كنتم مومنين بالقران وكنتم
ممن احلت لكم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى او قيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال جبريل عليه السلام الى النبي عليه السلام يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا القتل وان
شاوا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه ولكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على
ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار

غيرهم

غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء
عذاب ما نجي منه الا عمر اشارة الى هذا عن تصويب رايه و
راي من اخذ بمأخذه من اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم
يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال
الداوودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
قال القاضي رضي الله عنه خرج هذا الخبر
اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله
نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من
احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادى في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن
كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله
عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما
تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد
لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم

لاعلى وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الآية فليس فيه اثبات ذنب له عليه
السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان
الصواب والاولى انه كان لو كشف لك حال الرجلين لآثرت الاقبال
على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له
كما شرعه الله لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد
بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم
قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى
جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال
ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن

لآثرت صح

النا

الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد
روى عذر ادم بمثل هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم
ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر
بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم
انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى عنها لانه تاول نهى
الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله
لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال
الله تعالى وعصى ادم وقال فتاب عليه وقوله فى حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسياتى الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على

بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله
عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف
ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه
نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون بخروجه عن قومه بغير اذن ربه او
لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال
الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم
وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض **واما قصة داود عليه السلام**
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون من اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين

ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال انزل لي عن امراتك
واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليها وانكر
عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسوال نعجتك وظلمه
بقول خصمه والى نفي ما اضيف الى داود في الاخبار
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من
المحققين قال الداودي ليس في قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
في نتاج غنم على ظاهر الاية **واما قصة
يوسف واخوته** فليس على يوسف منها
تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران
عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي
من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف

ما فعلوا صغارا والاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا
به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة واذا هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
فلا معصية في همه اذا واما مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما
ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون
ذلك منها على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان
يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال
الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في تفسير
ربه انه الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها

وقيل

وقيل هم بها اي غمها امتناعه منها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته وذكر
بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله
فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه

واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص
الله تعالى انه من عدوه قال وكان من القبط الذين على دين
فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل النبوة وقال قتادة
وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه في التابوت واليم وغير
ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن
جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب

لأنه هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه
من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ
أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين
تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه
بعد وأعلمه الله أنه رسول الله إليه استسلم إليه وللمتقدمين
والمتأخرين عن هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي وهو
تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قديما
ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقأ عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف **وأما
قصة سليمان** وما حكي فيها أهل التفسير من
ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأطوفن الليلة
على مائة امرأة أو قال تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه يعني الملك قل إن
شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق
رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال أصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على
كرسيه ميتا وقيل ذنبه في ذلك حرصه وتمنيه
وقيل إنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه

من

من التمني وقيل عقوبته سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه
أن يكون الحق لأختانه على خصمهم وقيل أخذ بذنب
اقترفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في
حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الله الأنبياء من مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أسدها ما روي في الحديث
الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ أمر الله تعالى والثاني
أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل سليمان هذا غيرةً على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما تسلط عليه الشيطان
الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون دليلا وحجة على نبوته
كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد بالشفاعة ونحو هذا **وأما قصة نوح
عليه السلام** فظاهر العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى إنا منجوك وأهلك وطلب مقتضى
هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في

وعذابه فبين الله له انه ليس من اهلك الذين وعده بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق للذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل
في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيما لم
يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة و
صوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح
الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات
في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان

قيل

قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم في ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد
وعن سهو وغفلة والله اعلم **فصل فان قلت**
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران
والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي **فاعلم
وفقنا الله واياك** ان درجة الانبيا في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من
المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد
من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره

وادناب الناس ردة الهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوى ما
يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش بما لا يكون بالاضافة
الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او تاويل
في مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل الخطا ما
طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر ربه
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ
الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق

لقلة

لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد
قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من
غيرهم **فاعلم اكرمك الله** انا لا نثبت لك المواخذة
في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم مواخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استغفارهم له سببا لمنماة
رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال
بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس و
قال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح تجري بامره الى قوله وحسن ماب وقال
بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا
فلينتبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمواخذتهم في ذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة

الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكباير ومما
جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا على وجه
ملازمة الخضوع والاعتراف والعبودية بالتقصير
شكر الله تعالى على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من
المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
اني اخشاكم بالله واعلمكم بما اتقي قال المحاسبي
خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله تعالى
لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن
بهم اممهم كما قال عليه السلام لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة والاستغفار معنى
اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار والتوبة
والانابة والاوبة في كل حين استدعا محبة الله تعالى
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى

لنبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا **فصل** قد استبان ايها
الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشي من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا نقلا وعقلا ولا بشي مما قررنا من امور الشرع
واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
من الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا عن الكباير
اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضي وغضب
وجد ومزح فيجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط

في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا
يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع
صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا
فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه
في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيا يرى
الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد
استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة
ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبتني عليها مسايل
لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي الفقها
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه الكذب السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع
الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله
عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف

كيف

وقف محمد بيك بجامعه

كيف تصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم
حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي عليه السلام وسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين
في عصمة الملايكة **فصل في القول في عصمة
الملايكة** اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون فضلا
واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت
طايفة الى ان هذا خصوص المرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن
نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله والحق
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه

الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان الكلام فى ذلك
ما الكلام فى عصمة الانبيا من الفوايد التى ذكرناها سوى
فايدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة ههنا فما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هروت وماروت وما
ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روى عن على وابن
عباس فى خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شى لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس هو بشى يوخذ بقياس والذى منه فى القران
اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير
من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود و
افترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك على
سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع
عظيمة وها نحن نورد فى ذلك ما يكشف غطا هذه
الاشكالات ان شا الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراة مَلكين او مَلِكين وهل ما فى قوله
وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر
وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما
للناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا

كذا

كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس
بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى
عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذونهما
فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله وابتلا فكيف لا ننزههما عن الكباير المعاصى والكفر
المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على
الملكين قال مكى هما جبريل وميكايل ادعا اليهود
عليهما المجى به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت
وماروت قيل هما رجلان يعلمانه وقال الحسن
هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك
قرا عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان
داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا

من بنى اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراة بكسر
اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن تنزه
الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد
وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه من قصة ابليس فانه كان من
الملايكة ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه
وانه استثناه من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه
ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا والاستثنا
من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال
الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
من الاخبار ان خلقا من الملايكة عصوا الله فحرقوا و
امروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا نشتغل بها والله الموفق

الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبيا والرسل من البشر
وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات

والتغير

والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز
على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى
ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد
كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد
مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي
السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم
قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو
اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا من الناس
فلين لم يكف نبينا ربه يد ابن قمية يوم احد ولا حجبه
من عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ
على عيون قريش عند خروجه الى جبل ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة
ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو

اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنهم تسلية لاممهم ووفورا لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و
معاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملا الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي
منهم وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقين وقال لست انسى ولكن انسى ليستن
بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل شي منها باطنه بخلاف غيره من البشر في
حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه محروسا

من

من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرنا وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر
انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك اقول انه في
هذه الاحوال كلها من نصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتي النساء فلا ياتيهن الحديث واذا
كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه في الشرع وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت

بل يستخف عقولهما وتلبيسهما على امثالهما الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم واما ما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما
يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في
صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر
فغير بعيد انه يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة
له ثم تنجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم يات بخبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا
يعتقد صحته فيكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا من
الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه

قد

قد ظهر لي في الحديث مع ما اوضحناه من معنى مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهودي بني
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه
من البئر وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب وعمر
بن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم
اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى
محمد بن سعد عن ابن عباس مرض النبي صلى الله عليه وسلم
وحبس عن النسا والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه
وشرابه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النسا فاذا دنا منهن اخذه السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذة واعترض ولعل لمثل هذا اشار
سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة

في الرواية الأخرى كأنه يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب
ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من
بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه
لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما
يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا **فصل** هذا
حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها
على أسلوبها المتقدم بالقول والعقد والفعل أما العقد
منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور
الشرع كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاص وغير واحد
سماعا وقراءة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر حدثنا
أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد بن عمرويه حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال
حدثنا عكرمة حدثنا أبو النجاشي حدثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا
أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر وفي رواية أنس أنتم أعلم

بأمر دنياكم وفي آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن
وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحق أنه عليه
السلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا
منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال
فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم
في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة
فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه
فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها
لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا حطة وإنما
هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال
بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون

ادنى ما

بأمر

في بعض الامور يجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته
من هذا الكتاب **فصل واما ما يعتقده في**
امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه
السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من
حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار **حدثنا** الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ
من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري
احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه

ومعرفة

ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما
امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره
الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه في تلك القضية لحكمه هو اذا
في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه
من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على
ظواهرهم الذي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم
اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر
به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا

في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل وأما أقواله**
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلاف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه عليه السلام وهذا ايضا ما طريقه الخبر
المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى
من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في محبتهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ولد الناقة و
قوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان
بعينه بياض وقوله عليه السلام اني لامزح ولا
اقول الا حقا هذا كله مما بابه الخبر فاما ما ليس بخبر
فما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
عليه السلام ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين
فكيف ان يكون خيانة قلب فان قلت فما معنى

قوله

قوله اذا في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك **فاعلم اكرمك الله** ولا
تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه
ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد
قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه
في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما
الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا
اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى
ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى
وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل
الاية فدل على انه لم يكن عليه حرج في الامر قال
الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل له مثل فعله

لمن قبله من الرسل قال الله سبحانه سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما
روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي
عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه الا الا شقيا ولا يتسم به
الا تقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا
يحتجبن منه عليه السلام وزوجها لزيد وانما جعل الله
طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال
ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر
النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله
به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه

فامر

فامر الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا
يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل
كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا
لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه الحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادة التي في القصة والتطويل والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطا واستحسنه القاضي القشيري
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق واظهار خلاف
ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحيا اي يستحي منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على
هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على
مراعاة رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله

تلك الاية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه
وابداء ما اخفاه **فصل فان قلت قد تقررت
عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله**
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد
ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا
غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام
الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس لما
احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي
بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى اهجر ويروى هجرا وفيه فقال عمر ان النبي

عليه

عليه السلام قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله وحسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية اختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا
في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوها مما يطرا على
جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما
يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح على ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر
وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال
لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة وفي حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطريق وكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل
عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام و
التقدير اهجر او ان يحمل قول القايل هجر او اهجر دهشة
من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي

اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم
ينضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على
حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو
هذا فاما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق
المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق
وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين
قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه
عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب راى عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم
من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اشتد

وقف محمد بيك بجامعه

به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة
فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطى ماجورا وقد علم
عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله قال
اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا كتاب الله رد
على من نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض لما
كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت
طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا
بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل
فى مثل هذه القصة بقول العباس لعلى انطلق بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا
فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعونى
مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين

ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه حدثنا ابو علي
الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
قال حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي
رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له صلاة وزكاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن
النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من
لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب
في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال
وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين

التي

التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوة
ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل
لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر على ان يفعل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على
معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها
الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته
في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال
انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعاتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام عن موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك المقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار

الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون سؤاله
منه لربه جل وعز لمن جلده او سبه على حق و بوجه
صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتحية لما
اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين
تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه
في هذه القضية امر يريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا

به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في
حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى
لا لنفسه لم يكن ليحمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري لعمد ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه
السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه
السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه . واما حديث سواد بن عمرو
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده
في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله
فكشف له عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه

بر ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل على ما قدمناه

فصل

واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها على نفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك عليه السلام في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته

وسياسة

وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملايه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك

مما يتضمن كونه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الداخل بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان شر الناس من اتقاه
الناس لفحشه وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى
الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية قال صفوان لقد اعطاني وهو
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل
هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
يجوز بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل
فما معنى الاشكال الوارد في حديث بريرة من قوله لعائشة
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
وقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت

ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليس في
كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها
بالاشتراط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم ما باعوها
من عائشة كما لم يبيعوها من قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في
بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم
الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك
لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان
شرطهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته

ان ولولا انه هو لما عوتب ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم
مبيّنا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشا الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به ويكون
فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السو والمضرة عنه
بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس
من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهته ولعل
قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول للانبيا
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم **فصل فان قيل** فما الحكمة
في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا وما
الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا
به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى

وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه **فاعلم وفقنا الله
واياك** ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها
صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر
كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيد لبصايرهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتاسوا في البلا بهم ويتسلوا في المحن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا لهفوات فرطت
منهم وغفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال

قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة
ولهذا قال الله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضي الله عنه
عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به
يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة تختبر
بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان بسببه التفاته في صلاته اليه ويوسف
نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم
ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم ليعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها

وروي

وروي عن الليث في سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه و
محنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فايدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام قالت عائشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا
يضاعف علينا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى
يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصايب الدنيا فيكون له كفارة وروي هذا عن عائشة

وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من
يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وكذا في رواية ابي سعيد
ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة ذلك ان الله دفعها في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند
مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه السلام مثل المومن كمثل خامة
الزرع يفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي
هريرة من حيث اتته الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه
ان المومن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض

بتصر

بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث اتتها فاذا ازاح الله
عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته
بما تقدمته من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه عن المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا كله في غالب حاله ممتع بصحة جسمه
كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة
واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد
الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشق كانجعاف الارزة وكما قال
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله
في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا
جميعهم الموت على حال عتو وغفلة وصبحهم على غير
استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاة ومنه
في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف يريد

موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر
شدتها يشتد الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد
ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر
فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق
في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص
على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين
واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار
لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام
في رجل مات فجاة سبحان الله كانه المحروم من حرم
وصيته وقال موت الفجاة راحة المومن واخذة

اسف للكافر وقال الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن
وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما
جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال
عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر او
الفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
افضع امر صدعه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصريف الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان
توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها

يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل
بها الكافرون والمنافقون الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم
وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام
قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن
هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا

موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء
الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل
الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن
اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه
بكنيته يا ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى
انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة
ان لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم
ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت
الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه

٢٣
٢٦
متن الشفا

وقف محمد بيك بجامعه

سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
وإياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب
له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام
وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء
والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وايمة
الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو
مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة
واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم

لكنهم

لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقص
النبي صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد
الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو
محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمنا وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكى مطرف عن مالك في كتاب ابن
حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره

وبه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه او قتله ومن رواية ابن المصعب وابن ابي ادريس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابو وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
وسخ واراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن
القابسي فيمن قال الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح
الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا يقبل

توبته

توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل
له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه
التاويل في لفظ صراح لا يقبل منه لانه امتهان
وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ ما عليك واشك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سئلت
او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعم ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى
فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري

وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضي ابو العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض
المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكانت اية للجميع اي من حضر
وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من
قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون
استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى
او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا او نقصا يجب قتل قائله
لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا

في حكم قتله لما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من بعض عدوه او شدة في زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا
كله لمن قصد به نقصه صلى الله عليه وسلم القتل وقد
مضى من مذاهب العلما رحمة الله عليهم اجمعين في ذلك
ويأتي ما يدل عليه والله الموفق **فصل في الحجة
في قتل من سبه او عابه عليه السلام** فمن القران
لعنه الله عليه لموذيه في الدنيا والاخرة وقرنه الله تعالى
اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال الله
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
في المحاربين فذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد
يقع القتل بمعنى اللعن وقد قال الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون
القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه
اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم
الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه صلى الله عليه وسلم

ولم يتكلم له ومن تنقصه تقدم نا قض هذا وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر
والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر
الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر
بن حيويه قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن
جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة

بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله
اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال
البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث
اخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني
عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه ويسبه من
الكفار كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل
جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر بالاسلام
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان
عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد
بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك

على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي أمية
أمير اليمن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أن امرأة هناك
في الردة غنّت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت
لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله
فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت
له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا
تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله
عليه وسلم تسب النبي وتشتمه فقتلها وأعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فأهدر دمها وفي حديث
أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
إسمعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث أنه سبّ أبا
بكر ورواه النسائي قال أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب
عنقه لسبه إياك فقال اجلس فليس ذلك لأحد إلا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي
أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد فاستدل الأئمة بهذا

الحديث

الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما
أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر إليه أنه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل
الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك
وقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من
شتم الأنبياء قتل ومن سب أصحاب النبي صلى الله عليه
جلد قال القاضي أبو الفضل كذا
وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من أصحاب مناقب
مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم أو من لا يوثق
بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أصله وإلا فالإجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير

من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول
الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل
على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما
صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن
كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير دينه
وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان للنبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية
على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره منزلته
على غيره **فصل فان قلت لم يقتل النبي**
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه

لقسمة

لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل
صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
صلى الله عليه وسلم يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وذلك لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام وجمع
الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين
كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود

وغيرهم او غلبته ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا
بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله
بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة و
انصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت عنده عليه
السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة ممن اتى الحكم ما رفع في هذا الباب من صبي
او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهود في السلام فانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم
تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه

على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال
بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة
على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل
الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز الخبيث من الطيب وقد شاع خبر عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه
بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى
الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رايت معنى ما حررته لمالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم
وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود
الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها

وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه
الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ
قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا
بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا
دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الباب باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى
الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل فقد قدمنا
ان الاذى والسب في حقه سواء وقال القاضي ابو محمد بن

نصر

نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او
الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر
عنه الناس ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له في القتل من عينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من
شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
من شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم فيه منها له فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال

عالم بقصده ذا علمنا ذاه لكن بما جبلت الاعراب عليه من الجفا
والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره
حتى اثر في عنقه وكرفع الصوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي
شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من
تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز
بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره
واحتج بعموم قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة وبقوله صلى الله عليه وسلم انها بضعة
مني يوذيني ما اذاها الا واني ما احرم ما احل الله ولكن لا
تجتمع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او ان يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استيلافهم وغيرهم بهم كما قدمناه قبل وبالله
التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن
او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه الثاني**
لاحق به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال

في

في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد
له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من
لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل
ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في الحكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف
نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر
بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه من قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره
اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب
النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن

شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن انه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه ايضا فان حدا لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وساير الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي
فعرف صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينيذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما
يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء
المامون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته ورسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر
غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط
القتل توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
من برئ من محمد او كذبه فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع

قال ابو القسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه
يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا
الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد
كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب
في يهودي تنبا او زعم انه ارسل الى الناس او قال
بعد نبيكم نبي يستتاب ان كان معلنا بذلك فان
تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه
عند الامة القتل وقال محمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود
قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه
كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن الربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له

كافر وفيه الاستتابة والمراد به زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيّ عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم
يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله
عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل

على

٢٧
متن الشفا

255

وقف محمد بيك بجامعه

255

على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول
سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه ومذهب
الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة
الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف
قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق
من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم
من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد عليه التاويلات
لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي
عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن
الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن الله من
جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن

تعليه لأدب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر
القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من اباءه واجداده
جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في اباءه
من الانبيا على علم لقتل وقد تضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت
الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم لم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص
بعض اباءه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه
منهم وقد رأيت لابي موسى بن حباس فيمن قال
لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل
وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون

خبرا

خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة
ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما
شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن
ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد
بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم
قصد الى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يسترب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه وقد غير عمر بن الخطاب اسم محمد
بن زيد بن الخطاب لمثل ذلك وذلك انه سمع رجلا
يسب رجلا اسمه محمد ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد لا ارى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسب بك والله لا ندعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن ثم هم بتغيير اسما من سمي باسما الملائكة اكراما
لهم كذلك فغير اسماء قوم معروفين ثم ترك ذلك

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه

به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتنذير كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر ما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في قول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب ... غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في الازرا والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ايضا

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ... قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه ... لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناوه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا رفعت رايته صفقت ... بين جناحي جبريل

وقول الاخر من بعض اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا ... فصبر الله قلب رضوانا

وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون يمدحهم

كان ابا بكر ابو بكر الرضى ... وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزز حظوة

الكرامة حتى شبهه في كرامة نالها او معرفة قصد الانتفا
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء في وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق
به ومالوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جا به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم ❊ فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ بعصى موسى وامر
باخراجه من عسكره من ليلته ❊ وذكر القتيبي ان
مما اخذ عليه ايضا وكفره او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ❊ خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل ❊ من رسول الله من نفره ❊
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان
يضاف اليه ولا يضاف هو لغيره فالحكم في امثال هذا
ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج ❊ وقد جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه ففي النوادر

من

من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال
تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك
رضي الله عنه قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا اخطات الانبيا قبلنا ❊ وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال له لا تكتب لنا ابدا ❊ وقد كره سحنون ان يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله ❊ وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير و
لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شي اراد
بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين راى وجهه او عاف النظر اليه
لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى
مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح السب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفيه الادب بالسوط والسجن ونكال السفها ❊ قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما
انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب
بعبسه فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله

ولزومه في طاعته صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله
فيقول كانه لما يغضب غضب مالك فيكون اخف وما
كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبوسه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم الملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير
قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره
الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا
لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
اميا اية وكونه هذه نقيصة فيه وجهالة ومن
جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر الله وتاب واعترف ولجا الى الله
فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ونزلت ايضا منزلة مسئلة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد
نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع

او براذلم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول
القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في
صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة اوجه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح
له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق
وجب على سامعه الاشاعة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه
ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين بانكاره وبيان كفره وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يودب الصبيان فان من كان هذه سريرته لا يومن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه

السبيل فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع
مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه الا يودي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض
شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات

الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس و
ينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار
لبعض هذا على الحرث بن اسد وقد صنع احمد مثله في رده
على الجهمية والقايلين بالمخلوق هذه الوجوه السائغة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والازرا بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفا والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض
فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما
حكاه او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العود اليه وان قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال
مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف
له او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه السلام

وشبهه تحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد
قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر
وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابه وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم
الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الاول ليروا نقمة الله على
قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى
الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبهم فكنى عن
اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من
المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق
الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من امور البشرية به
ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله
على شدته من مقاسات اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا

حاله وسيرته من بوس زمانه ومر عليه من معانات
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج
من هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا
ازرا ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم
وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا
حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
بالغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج الله لهم الى
كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة اممهم من
خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم
وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه
والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله

والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته
عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه اى عاداه من اشرافهم شيا فشيا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده
بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه
هل في ابائه من ملك ثم قال له ولو كان في ابائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته
واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة

البشر

البشر وليس ذلك فيه نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي الة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وثبات روحه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته
زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
وماثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير
وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي
امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث

الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقد ب ما ندعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال
لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث
بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى
عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها
على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها و
صريحها فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر
مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر واما ما لا يصح من هذه
الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا
في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المعنى واهية الاسناد وقد انكر
الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على
احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها

وطرحها

وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل ومما يجب**
على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طرف
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال
لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا
ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ
على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه
والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على
مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب
العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما
يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن انه لا
يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل
لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او
يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره
عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت

بعض العلما لم يتحفظ من هذا فقبح منه عبارته
فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل
هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد فجودة
العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا
حرج في تسريح العبارة وتصريحها كقوله لا يجوز عليه
الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في حكم على
حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
اي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه
واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفره **الباب
الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته** قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه

على

على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما
قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم
توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل
وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة
كساير الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب
لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما
ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من
قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
حققنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال
اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا فكاننا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة **قال
القاضي رضي الله عنه** وهذا قول اصبغ ومسالة ساب
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على

الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق
واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه
عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام
لانه لم ينتقل من دين الى دين غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن
جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي
تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا

وسرقة

٢٩
متن الشفا
وقف محمد بيك بجامعه
٢٦٥

وسرقة وغيرها ولم تقبل توبة ساب النبي لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم
لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله
حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل عليه حدا
وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره
ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي
وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها

قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا يقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان
ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم
يثبت له خصايصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه
سبه معتقدا استحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك
وان كان في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا
اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهو كافر بقوله
واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراء اختلافهم
في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة
حيث يصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة
المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان
المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من
الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره

واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله
عنهم وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احد الروايتين عنهما انه لا يستتاب و
قاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره
سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطا انه ان كان ممن
ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي
عن علي لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو
احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم

فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة وانظاره ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب
فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعا الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعا المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا
هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي
يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم

نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد
وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي

فصل هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم تدفع فيهم فاما من لم
تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس
او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في
الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد
النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية
التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا
يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن
وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق
اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب

نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو
عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الوجيع و
التنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما لا يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا
يهراق الدم الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه بثبوت شاهدين واثبت عداوتهما او جرحهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحاكم الحكم بشهادتهما
فلا يدفع الظن بصدقهما وللحاكم هنا في تنكيله اجتهاد
والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما
الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه

بغير

بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم
يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول
عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم ابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ونعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه
منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم
للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن سحنون بعد
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل تسقط
اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له

وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر
الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا
كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان
فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق
النبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام
الذي يسقط كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل
اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة
او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك توبته وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب

وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما
نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من
دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم
الله ففي هذا القول الادب الوجيع والسجن الطويل و
اما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة فلم يقل يستتاب قال ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا
تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن
الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به
ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان
قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على

قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحد منا قتلناه، وان كان
من دينه استحلاله فكذلك لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا الجزية على اقرارهم على سبه
لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهده من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه ما ذكره سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عنهم عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي
عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري
قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على
محمد واختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم
سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
اكل ساقيه لو قتلتموه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان يضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم
فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة
في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود

والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق
جثته بالنار وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في
سبه ولقد كتبت الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن
القسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت ان يقتل
وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء
القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القاسم ابن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي الذي يسب روايتين
في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او
غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط

القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلما في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل بكل حال بسببه ولا يستتاب قال الشيخ ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو حده في حكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ولتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة

من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقتل يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته وهو قول ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ و خلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق يورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بينة

بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ
ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع لدمه وقال به جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد بن سحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل
او مات ورث قال وكذلك كل من استسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن نصراني سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتل هل
يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره والله الموفق

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي عليه السلام وازواجه وصحبه

لا خلاف ان من سب الله
تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون

ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن
يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به
واظهره فيستتاب وقال في المبسوطة مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو
الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن
الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في
مسألة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي
بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة

انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين
اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم
الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه قد خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب
العلما وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من
تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا
في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول

بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع
الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى
عن ابن القسم في اهل الاهوا من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية
والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السو وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من
اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك

فاطلق في روايات الشاميين ابو مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شور في تزويج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهوآء كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي من جسده بيده او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية لبشر بن بكر التنسي عن ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقها والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد

بن حنبل وكذلك قالوا في الرافضة والشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل

في تحقيق القول في اكفار المتاولين وقد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهوآء المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم

من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا
هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى
خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن
كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه من
اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي
ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه
انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم
ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في مواريثهم على
الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا يورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او
المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف

به

٢٧٥
وقف محمد بيك بجامعه
٢٧٥

به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة فاعتذر له
بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم
في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون
اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على
احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية

وهذه صفة الكفار وقال شر قبيل تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الخصم انما ذلك من قبلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا المقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انهم لم يتعلق من الاسلام بشي اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكيك في حاله فان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل منها وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ

اجابهم

اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم بالمعاني واستنباطهم من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كان متاولا كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر لعنه الله وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه

على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عنبري وداود الاصبهاني قال وحكى قوم
عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله
عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد
نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقايل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او
شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او
شك فيه والتكذيب فيه والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية
وساير فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية

واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او القمر
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية و
الطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله و
وحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شي او كاين عنه او ان معه في الازل شيا قديما غيره او ان
ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او
شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها وتنعيمها فيها بحسب زكاها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر

بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من
النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان
المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية من الرافضة بعض هولاء اشركوا في كفر اخر مع من

وان كان صح

قبلهم وكذلك من دان بالتوحيد وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما
اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو
كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من
الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذلم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى
نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر بالاجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدما في ان كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا

من

من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي
الى ان يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازرا على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان
بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته
المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية
من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم او بعده وكذلك
كل امام عند هولا يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية
والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه
هولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفا القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فهولا كلهم كافرون مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبي

واخبر عن نفسه انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة الى الناس و
اجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولاء الطوايف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب وخص حديثا مجمعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم
ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر
باظهار ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميانية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه
في التقديم فهولاء كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه

لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب
والنار وخفض الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من استحل
القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من
قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من
فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس صلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط لا اعلم اذ لم يرد فيه في القران
نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان
الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم

وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة
الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره وان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته
لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك
ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا
تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفة عبادة الحج
والمراد به وهي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله
عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع
لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر
عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا

جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من
ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد
الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم
الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال
هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير
شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او من زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له
او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من
انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا
به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما لانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر

بدعواه وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب
والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه ولاجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة
الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا
تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
وموتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء

والنظار

والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن
القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص
نقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكاين عن نظير كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال
القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل
بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا
يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فلو
عصى بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
لاجل قوله وفعله لكن لا يقارنه من الكفر فالكفر بالله
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله و
الثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود

للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم ويكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم
بالله فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما علم ان فاعلها كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى
صفة من صفات الله الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين
كما قدمناه واما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلما ههنا فكفر بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم
الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما
نكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هولا بحديث
السودا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي
وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله

له

له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا فاما ما لم
يرد به شرع يقطع عليه فهو من مجوزات العقول او يكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهبت لبه فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة
حيث ينفع مجرد التوحيد وقيل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او
يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولا كلام له
وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن
قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم ولا يوصف

بعالم الا من علم فكانهم صرحوا عنه بما ادى اليه قولهم
وهكذا عند ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم يواخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه
لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب
لاختلاف الناس في ذلك فالصواب ترك اكفارهم
والاعراض عن الحتم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم وموارثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير
معاملاتهم ولكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد
الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشا في زمن الصحابة
وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
وراي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال
عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة

ممن

ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله
الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر رحمه الله
واما مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق
وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح
اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما
اغنى عن اعادته بحول الله تعالى **فصل هذا
حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي**
فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول
من حرمة الله تعالى غير ما عليه من دينه وحاج فيه
فخرج ابن عمر رضي الله عنه بالسيف فطلبه فهرب
وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد

قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان
تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله
عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم على
ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية
قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره **فصل**
هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء

الالهية والرسالة او نفى ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على
المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه
وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه فما علم انه قال ذلك في غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب
على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال
ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه
وحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى
الالهية وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف

في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهآء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا
في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو من مذهب الحلاج بعد
هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو
الحسن بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط
من تنبا قتل وقال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه
من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
ومحمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او
اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا
بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال محمد
بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما
اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله ان
تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل**
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ

ممن لم يضبط لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة
ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم
الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر
لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقها قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان
خرج يوما فاخذه المطر وقال بدا الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقها بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن
سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه
الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم
لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة

في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من
صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة
ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن
رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه
قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سفهاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا ان قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا فيما
حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد ما لنا وما لك قد كنت تسقينا فما بدا لك
انزل علينا الغيث لا ابا لك في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم
في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه

وزجره

وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما
يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا اعظاما لاسمه تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان
الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام لكثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق

فصل وحكم من سب ساير انبياء الله تعالى وملائكته

واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله
عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان
الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله الاية وقال الله تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله

الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا او واحدا
منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله وملائكته وانبياءه قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا
بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله
عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال
ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو
مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر
كان وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي ابو الفضل

وهذا

٣٠ متن الشفا
وقف محمد بيك بجامعه
٢٨٧

وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة و
النبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين
ممن نص الله عليه في كتابه وحققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبيا وكعزرائيل و
اسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على قبول الخبر بهما فاما ما لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملائكة او الانبيا كهاروت وماروت
في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسيه وخالد
بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي
المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيما قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون
الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما
ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم
ان من استخف بالقران او المصحف او بشي منه
او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به

او شيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر
او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك
في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل
حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القران كفر تاول بمعنى الشك وبمعنى
الجدل وعن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله فقد حل ضرب عنقه
وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد
اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي الناس المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع

عليه

عليه واجمع انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر
ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها
بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل لانه
كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله لم
يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك ان
شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
اخر عليه انه قال ما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ
ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
باية من القران فقد كفر به كله وقال ابن القرح
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد
سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال
الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد بذلك ثم شهد
اخر انه سال عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود

فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ايمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراته واقرائه الشواذ من
الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع منه
والتوبة سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
قال ابو محمد من لعن المصحف فانه يقتل **فصل**

وسب آل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن
محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد
الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في

اصحابي

اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله و
الملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا
عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله
عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي صلى الله
عليه وسلم حرام فقال لا توذوني في اصحابي فمن اذاهم فقد
اذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا توذوني في
عايشة وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة
مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا فمشهور
مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص

فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل فان شتمهم بغير هذا
من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يباح القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي عليا او عثمان
او غيرهما يوجع وحكى ابو محمد بن زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر
جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
فمن عاد لمثله كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب رحمه الله قال ان الله تعالى اذا ذكر في
القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه اليه المنافقون الى عايشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء وهذا

ليشهد

يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله
اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سبه نبيه صلى الله
عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر
هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين جلدة وحلق
راسه واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال
مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة
اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء
الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله

كناذفا الجماعة في كلمة لتفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال ومن
قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب
له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب
له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي
القيام به قال ومن سب غير عايشة رضي الله عنها
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان
احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم
بسب حليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب
عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا شديدا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم

الفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر
ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله وقال ابن عمر رضي الله عنهما
في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق اذا كان في
مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان
كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز
الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه
مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد
لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما
فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي فيه الكلام
او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه
الى الله جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه
وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا

ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه • ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتسابه سببا يصلنا باسبابه • وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا • نحوز بها رضاه و
جزيل ثوابه • ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهم • ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع • وعمل لا يرفع • فهو الجواد
الذى لا يخيب من امله • ولا ينتصر من خذله ولا يرد
دعوة القاصدين • ولا يصلح عمل المفسدين • وهو
حسبنا ونعم الوكيل • انتهى كتاب الشفا
في تعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم • على يد العبد الفقير
الى مولاه الغنى ابرهيم محفوظ
بن محمد بن ابرهيم بن حافظ
الدين السروري المقدسي
الحنفي غفر الله له
ولوالديه و
المسلمين
اجمعين
امين

[illegible] وثمانين ومايتين [illegible]
[illegible] سنة اثنين [illegible]
[illegible] بعد العصر

اموت ويبقى كل ما قد كتبته • فياليت من يقرا كتابي دعاليا
لعل الهي ان يمن بفضله • ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

٢٩٢